الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات العربي

ميدان اللغة والأدب

عنوان المذكرة:

ملامح القصة الجزائرية بين الحربين العالميتين (الأولى والثانية)

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد

تخصص أدب عربي

إعداد الطالبتين:

بو حبيلة سناء

عتروز فايزة

إشراف الأستاذ:

عبد الكريم طبيش

السنة الجامعية: 2010 - 2011

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

نهدي ثمرة جهدنا المتواضع هذا :

إلى الساهرين على حمل مشعل النور ليضيئوا للأجيال طريق الهدى والتقدم.

- إلى الوالدين الكريمين الذين كانا سببا وجودنا وتعليمنا، وإلى إخوتنا.

- إلى الأستاذ المشرف "عبد الكريم طيبش" الذي وقف معنا من بداية هذا البحث إلى نهايته وقدم لنا كل ما يلزم من مساندة.

- إلى الجار الكريم "لعربي عزوز" الذي قام بطباعة هذا البحث وقدم لنا كل المساعدة الممكنة.

- إلى جميع أساتذة معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لميلة.

- إلى كل من ساعدنا على أن يرى هذا البحث النور ويصل إلى الأجيال اللاحقة.

سناء بوحيلة + فايزة عتروز

- المقدمـــــــــــــــة :

نقصد بمصطلح القصة الذي تناولناه في هذا البحث فن القصة العربية عموما والقصة الجزائرية خصوصا ، ويعدّ هذا الفن من أبرز وأهم الفنون الأدبية التي لاقت رواجا وازدهارا كبيرين في الأدب العالمي ولا سيما الأدب الجزائري ، وذلك بعدما تراجع وتقلص سلطان الشعر فاسحا بذلك المجال أمام بقية الأنواع الأدبية الجديدة وخاصة القصة لتقوم بتصوير حياة الإنسان الجزائري خلال تطوره الاجتماعي والحضاري .

وبحثنا هذا تحت عنوان " ملامح القصة في الأدب الجزائري ما بين الحربين العالميتين (الأولى والثانية)"، أي بالتقريب ما بين (1917 م – 1945 م) ، حيث حاولنا فيه (البحث) قدر الإمكان أن نجمع المعلومات من مصادر ومراجع مختلفة ،لعلنا نوفي الموضوع ولو جزءا صغيرا من حقه بهدف إثراء المكتبة الأدبية ، كون الموضوع لم يتطرق إليه أحد من قبل ، أي لم تدرس القصة في هذه الفترة بالتحديد (بين الحربين العالميتين) ، وكذلك لكون الموضوع ليس من اختيارنا حيث أنه فرض علينا من قبل الإدارة فوجدنا صعوبة في تقبله في بادئ الأمر ، كوننا لا نملك أيّة فكرة عنه ، وكوننا جهزنا أنفسنا مسبقا لموضوع آخر اخترناه بأنفسنا ولم نوفق في دراسته لأنه غير من طرف الإدارة لكن وبفضل الله أولا وتشجيع الأستاذ المشرف لنا ثانيا حيث أزال لنا كل الغموض عن هذا الموضوع تقبلناه في النهاية وبدلنا جهدنا في البحث عنه ودراسته وكأننا من قام باختياره.

وقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث بالدرجة الأولى على أهم البحوث والجهود التي أنجزت سابقا حول هذا الموضوع (القصة) كجهود الكاتب الجزائري الكبير والغني عن كل تعريف في مجال القصة القصيرة ألا وهو الدكتور عبد الله خليفة الركيبي في كتابيه: "تطور النثر الجزائري الحديث" و "القصة الجزائرية القصيرة"

ولا ننسى جهود الكاتب شريبط أحمد شريبط في كتابه "تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة. (1947–1985)" ،وكذلك عبد المالك مرتاض في كتابيه : "القصة في الأدب العربي القديم" و " فنون النثر الأدبي في الجزائر(1931–1954) " ، وجهود محمد مصايف في كتابه "النثر الجزائري الحديث" وكذلك جهود الكاتبة عايدة أديب بامية في كتابها "تطور الأدب القصصي الجزائري (1925–1967)"....وغيرهم كثيرون ممن كانت مؤلفاتهم المنبع الذي استقينا منه أهم المعلومات الثمينة لبحثنا هذا ، وقد اتبعنا في دراستنا هذه المنهج الفني والتاريخي كمنهج أساس لتتبع مسار نشأة وتطور القصة في الأدب العربي والجزائري كما استعنا بالمناهج الأخرى المكملة كالمنهج التحليلي الذي اعتمدناه في الفصل التطبيقي لتحليل نص القصة التي اخترناها أنموذجا لدراستنا .

إن الهدف من هذا البحث هو محاولة بسيطة لرصد أهم ملامح القصة الجزائرية خاصة وأهم المراحل والتطورات التي مرت بها القصة العربية عامة وذلك وفق خطة مرسومة مهدت لنا الطريق لدراستنا ، حيث بدأنا أول الأمر بإهداء متواضع لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث وقمنا بتقسيم البحث إلى مقدمة و ثلاث فصول :

جعلنا الفصل الأول بعنوان القصة في الأدب العربي حاولنا فيه أن نرسي الجانب النظري لمصطلح "القصة" وذلك بتعريفه لغة واصطلاحا ، كما تحدثنا أيضا عن نشأتها وتطورها في الأدب العربي ، بالإضافة إلى بعض الأنواع التي تميزت بها القصة عن غيرها ، كما أننا حاولنا تحديد أهم أركان القصة وبعض الخصائص المميزة لها والعلاقة بين الراوي والقصة القصيرة والقارئ ، وبعض الفروق بين القصة والأنواع الأدبية الأخرى.

عالجنا في الفصل الثاني القضايا الفنية في القصة الإصلاحية الجزائرية ومهدنا لذلك بالنشأة والتطور، كما تناولنا بعض المؤثرات والعوائق التي حالت دون نشأة القصة في الجزائر بالإضافة إلى أهم الملامح والخصائص التي تميزت بها وأبرز كتابها كمحمد السعيد الزاهري وأحمد رضا حوحو وغيرهم .

أما في الفصل الثالث فقمنا باختيار قصة "عائشة" لمحمد السعيد الزاهري كأنموذج لدراستنا التطبيقية حيث أوردنا ملخصا للقصة ثم قمنا بتحليلها وذلك باستخراج أهم أركان القصة التي احتوت عليها قصة "عائشة" ، فكانت الخطة كمايلي:

1-**المقدمة:**

2-**الفصل الأول:** القصة في الأدب العربي

- **تعريف القصة (لغة واصطلاحا)**
- **نشأة القصة في الأدب العربي وتطورها**
- **أنواع القصة في الأدب العربي**
- **أركان القصة**
- **خصائص القصة القصيرة**
- **الراوي والقصة القصيرة والقارئ**
- **بعض الفروق بين القصة والأنواع الأدبية الأخرى**

3-**الفصل الثاني:** القصة في الأدب الجزائري

- **نشأة القصة الإصلاحية الجزائرية**
- **مراحل تطور القصة الإصلاحية**
- **مؤثرات وعوائق نشأة القصة**
- **خصائص القصة الجزائرية**
- **ملامح القصة الجزائرية بين الحربين العالميتين**
- **كتّاب القصة الإصلاحية**

4-**الفصل الثالث:** دراسة نموذج مختار

- **نص قصة "عائشة"**
- **ملخص** القصة
- **تحليل القصة**

وقد اعترتنا صعوبات كثيرة في إنجاز هذا البحث كضيق الوقت وعدم اختيار الموضوع بحرية كونه اختير لنا من قبل الإدارة ، وكذلك عدم تمكننا من تطويع المناهج وصعوبة التحكم فيها.

إن المراجع الأدبية التي صدرت حول القصة سواء في الوطن العربي أو في الجزائر ككتابي الدكتور عبد الله خليفة الركيبي " القصة الجزائرية القصيرة " " تطور النثر الجزائري الحديث "، وكتاب عبد المالك مرتاض " القصة في الادب العربي القديم " وغيرها، قد يسرت لنا الطريق ومهدته للدخول في القضايا الفنية والنظرية في هذا البحث:

ولا ندعي في بحثنا هذا أننا قتلنا الموضوع بحثا وبالتالي لم نترك الفرصة للباحثين من بعدنا للحديث عن القصة الجزائرية بين الحربين، إنما يأتي بحثنا هذا قطرة من بحر فتحنا به الباب لغيرنا علنا نصل إلى نتائج تخدم الأدب الجزائري في تخصصه.

وفي الاخير نتوجه بكلمة شكر إلى كل من قدم لنا دعما في سبيل إنجاز هذا البحث وعلى رأسهم الأستاذ المشرف عبد الكريم طبيش، فتحية خالصة إلى كل من ساعد على أن يرى هذا البحث النور ويصل إلى الأجيال اللاحقة.

سناء بوحبيلة

فايزة عتروز

المركز الجامعي بميلة – الجزائر

الفصل الأول

القصة في الأدب العربي :

أولا : تعريف القصة .

أ/ لغـــــة . ب/ اصطلاحـــــا

ثانيا : نشأة القصة في الأدب العربي وتطورها .

ثالثا : أنواع القصة في الأدب العربي .

رابعا : أركان القصة .

خامسا : خصائص القصة القصيرة .

سادسا : الراوي والقصة القصيرة والقارئ .

سابعا : بعض الفروق بين القصة والأنواع الأدبية الأخرى .

أولا: تعريف القصة:

أ- لغة:

إن مصطلح القصة ليس من المصطلحات الغريبة عن اللغة العربية وإنما ذكر في تراثنا الأدبي القديم، لكنه طرأ عليه تغييرات كثيرة حول مفهومه ومدلوله إلى الآن.

فلفظة قصة في اللغة وردت في لسان العرب بمعنى الخبر، أي أن " القصة هي الخبر والقصص، وقصَ علي خبره، يقصه قصا وقصصا أورده، والقاص الذي يأتي بالقصة "(1)
لهذا فلفظة قصة لغة تعني الخبر وتتبع الأثر.

ويدعم هذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ 12 ﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿ 13 ﴾ "(2)، والنبأ هنا يعني الخبر أي نحن نخبرك.

ب- تعريف القصة اصطلاحا:

قد لا نجد تعريفا محددا لهذا المصطلح، ذلك أن تعريفه يختلف من باحث لآخر كل حسب رأيه، فالاصطلاح غير اللغة، فإذا كانت القصة لغة تعني تتبع الأثر، فهي في الاصطلاح تختلف تماما، وعلى هذا الأساس حاولنا جمع العديد من التعريفات لهذا المصطلح وذلك بإيجاز فيما يلي:
فلفظة قصة عند كل من سمير المرزوقي، وجميل شاكر تعني " النمط الأدبي الروائي"(3) والذي يستعمل للتعبير عن " تسلسل الأحداث في مختلف الأنماط الأدبية أو حتى الفنية بصفة عامة..."(4)

---

(1) ابن منظور، لسان العرب: دار صبح واد يوسوفت – بيروت– لبنان، ج11، ط1، 1427هـ 2006 م، ص172

(2) الآية 13، سورةالكهف.

(3) سمير، المرزوقي وجميل ،شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية للنشر، ص16

(4) المرجع نفسه، ص16.

بينما نجد شريبط أحمد يعرفها كما يلي: " القصة تروي حدثا بلغة ادبية راقية، عن طريق الرواية أو الكتابة، ويقصد بها الإفادة، أو خلق متعة ما في نفس القارئ عن طريق أسلوبها، وتظافر أحداثها..."(1)، فالقصة عنده تختلف عن الباحثين الآخرين، ذلك أنها متعة في نفس القارئ فهي إذن تتطور بتطور القارئ لأنها وجدت مع الإنسان من أجل تلبية حاجات نفسية واجتماعية، فهي إذن " فن ارتبط بفترة ازدهار المجتمع العربي حضاريا وبانتقاله من طور البداوة الى طور المدينة والعمران..."(2) فالقصة إذن "ابنة المدينة "(3)

بالإضافة إلى هذه التعريفات نجد **انريكي أندرسون امبرت** يعرفها بأنها: " سرد لأحداث نفسية وحسية متشابكة من خلال أزمة، والتوصل إلى حل لها، فالأزمة والحل هما الجانبان اللذان يساعدان على تأمل طبيعة الإنسان..."(4)

ويتضح لنا من خلال هذه التعاريف أن القصة تحوز على عدد كبير من المعجبين والمهتمين المقبلين على هذا النوع من الأدب.

---

(1) شريبط ،أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998، ص9.

(2) أمنة، الربيع: البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان (1980–2000)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان(ط1) 2005، ص36.

(3) المرجع نفسه، ص14.

(4) أنريكي أندرسون، إمبرت: القصة القصيرة بين النظرية والتقنية، ترجمة علي ابرهيم علي منوفي، مراجعة صلاح فضل، دار النشر editonial S.A سلسلة letraseideas، 1991، Barcelona، ص51.

لكن وعلى خلافه نجد الدكتور ابراهيم خليل يعرف القصة بأنها " قطعة نثرية بينة الطول، تروي أحداثا يشترط فيها إتقان الحبكة وتنسب إلى راو"(1)

لهذا فهو يشترط في القصة اتقان الحبكة، لأن الحبكة تعد من الأساسيات للقصة.

أما عند يوسف الشاروني فهي تحقيق حدث " ينشأ بالضرورة عن موقف معين ويتطور بالضرورة إلى نقط معينة يكتمل عندها الحدث"(2)

لهذا فمهما حاولنا أن نحصي هذه التعريفات التي تتناولت فن القصة فإننا لا نستطيع بسبب انتشاره أولا، ولاستخدامه بكثرة لدى الكتّاب والمؤلفين ثانيا، فهي " فن من فنون السرد تتميز بقدرته على التقاط تفاصيل الحياة الاجتماعية "(3)، بالإضافة إلى تعريفات مختلفة وكثيرة لا تعد ولا تحصى، وقد اكتفينا بذكر هذه النماذج القليلة تمثيلا لا حصرا.

(1) ابراهيم، خليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة –عمان– الأردن، طبع في طبعات مختلفة، 2003، 2007، 2010 ، ص49 .

(2) يوسف ،الشاروني: القصة القصيرة نظريا وتطبيقا، سلسلة الهلال عدد 316 القاهرة، 1977– ص66 – 67.

(3) حسين علي محمد، وأحمد زلط: الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر – الاسكندرية – (ط1)– 2000م ص183.

ثانيا: نشأة القصة في الأدب العربي وتطورها:

نشأت القصة في الأدب العربي " عن حفظ الأحفاد لمآثر الأجداد، وفي بعض مواقفهم في البطولة والشهامة، أو سرد بعض مآثرهم في الحب والكرم، أو سوق بعض سيرهم في الحروب والمغامرات التي كان لها في حياة القبيلة أعتق الأثر فاضطربت

له، من أجل ذلك أشد الاضطراب و أقواه "(1) وهي قديمة في التراث العربي حيث كانت معروفة وموجودة حتى قبل مجيء الإسلام وكانت منتشرة في الجاهلية حيث " كان للجاهليين ولع شديد بهذا الفن الأدبي "(2). أما عن وجودها في الإسلام فالقرآن الكريم يعتبر خير شاهد على هذه الحقيقة حيث أنه يحتوي على آيات كثيرة تحمل لفظ القصة مثل قوله تعالى:"... **فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿176﴾** "(3)، وكذلك قوله تعالى: **﴿2﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿3﴾** (4)، وغيرها من الآيات الدالة على وجود لفظ القصة في القرآن الكريم، كما أنه توجد سورة في القرآن تحمل اسم " **القصص** " وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على أن القصة في الأدب العربي و " في العربية قديمة قدم هذه اللغة "(5) وبما أننا بصدد الحديث عن نشأة القصة في الأدب العربي فلا بد من الإشارة إلى أن هذا الموضوع كان محل نقاش لدى بعض " المستشرقين "(6)، الذين يدعون بأن القصة لم تظهر في الأدب العربي القديم، ويذهبون الى أن الأسباب الرئيسة في عدم ظهورها في الأدب العربي – هذا إذا سلمنا بأن القصة لم تظهـــر بالفعـل في هـــــذا الأدب– " عائـــــدة إلى

(1) عبد المالك مرتاض: القصة في الأدب العربي القديم، دار ومكتبة الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة والطباعة والتوزيع والنشر (ط1) 1986، ص19.
(2) طلال حرب: أولية النص نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع – بيروت– (ط1)– 1419هـ –1999م، ص36.
(3) الآية 176، سورة الأعراف.
(4) الآية 3، سورة يوسف.
(5) عبد المالك مرتاض: القصة في الأدب العربي القديم، ص19.
(6) المرجع نفسه، ص20.

ضعف ونقص في العقلية العربية أولا، ثم إلى ضعف ونقص في اللغة العربية ثانيا "(1) وهذا الرأي ادعاه المستشرق " أرسنت رنان (E.Renan) في كتابه تاريخ اللغات السامية "(2)، لكن هذا الرأي حسب رأينا لا أساس له من الصحة لأنه " لو لم تكن القصة معروفة ومتداولة لما أشير إلى هذا الفن، ولما استخدمت هذه المصطلحات، بل العكس من ذلك نجد في أخبار بداية الدعوة أن من الناس من ظن النبي (ص) قاصا "(3). غير أنها لم تنتشر بالدرجة التي تجعلها في مصاف القصة الأجنبية، كما أن هناك من زعم بأن عدم نشوء القصة في الأدب العربي عائد لوجود عدة مشاكل داخل المجتمع العربي الحديث، وهذا سبب غير منطقي لا يعتبر مقياسا يمكن الأخذ به، لأنه لا يوجد مجتمع في العالم خال من المشاكل فالمشاكل هي رفيقة درب الإنسان وترافقه طول حياته لأن طبيعة الحياة هكذا.

بالإضافة إلى أن هناك مجتمعات كثيرة في العالم تعاني من المشاكل إلا أنها تنتج أدبا فنيا راقيا.

ومن هنا فالقصة " ظهرت في العالم العربي في أوائل العشرينيات "(4) وقد كان ظهورها في الأدب العربي " حديثا نظرا إلى أنها تأثرت بالقصة القصيرة في الغرب وإن اتخذت طابعا عربيا متميزا في مضمونها ومعالجتها للواقع العربي "(5) وذلك على يد كتاب ومؤلفين وباحثين، بحيث يعد " نعيمة أول من كتب القصة القصيرة، و محمود تيمور هو رائد القصة القصيرة في الأدب العربي الحديث "(6).

---

(1) عبد المالك، مرتاض: القصة في الأدب العربي القديم، ص20.
(2) المرجع نفسه، ص20.
(3) طلال حرب: أولية النص نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، ص36.
(4) عبد الله خليفة، الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، تونس 1983، ص171.
(5) عبد الله خليفة ،الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار العربية للكتاب تونس 1983، ص144– 145.
(6) شريبط ،أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947– 1985)–، ص12.

وقد مرت القصة العربية خلال تطورها بثلاث مراحل أساسية:

أ- **مرحلة الترجمة:** في هذه المرحلة تم نقل العديد من القصص الأجنبية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية مع الاحتفاظ بمعالمها وشخصياتها وأحداثها، ومن أوائل المترجمين نذكر: " رفاعة رافع الطهطاوي" في "**مغامرات تليماك**" عن الفرنسية ثم "محمد عثمان جلال" في قصة "**بول وفرجيني**"...وقد انتهى القرن (19) والترجمة لا تزال مسيطرة على القصة " ولكنها كانت ترجمة ضعيفة الأسلوب، هابطة المستوى، غير جيدة الموضوع والهدف "(1)

ب- **مرحلة الاقتباس والتعريب:** ونعني به أخذ الفكرة والموضوع وتغيير التفاصيل وذلك بواسطة جعل كل ما في القصة من بيئة عربية " والتصرف في بعض أحداثها لتلائم الجو العربي (أو المصري)"(2)، ومن ذلك نذكر " **البؤساء**" " لفكتور هيغو" التي قام بترجمتها " حافظ إبراهيم " عن الفرنسية و " التعريب عمل غير فني وغير خلاق، لأنه يعتمد على إنتاج الآخرين ولأن المعرب يستبيح لنفسه التغيير في الأصل الذي ينقل عنه "(3)

جـ - مرحلة الإبداع والتأليف: وفي هذه المرحلة ابتعد الأدباء عن الترجمة والاقتباس وكتبوا قصصا من إنتاجهم وإبداعهم وقد " بدأ تأليف القصة على شكل مقامة تنقذ المجتمع، مثل: "حديث عيسى ابن هشام " " للمويلحي" و " ليالي سطيح" " لحافظ إبراهيم"(4)، وفي هذه المرحلة اتجهت القصة اتجاهات متعددة حسب مواضيعها حيث " ظهرت القصة التاريخية على يدي البستاني في قصة " زنوبيا "

(1) حسين علي محمد، وأحمد زلط: الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل،)، ص184.
(2) المرجع نفسه، ص185.
(3) المرجع نفسه، ص185.
(4) المرجع نفسه، ص186.

و " جورجي زيدان " في رواياته الإسلامية مثل " أبو مسلم الخرساني "(1).

ولا ننسى القصة الاجتماعية التي ظهرت على يد الدكتور " محمد حسين هيكل " في قصة " زينب " والتي قام بتصويرها في الريف المصري بمختلف عاداته وتقاليده " ولكن يؤخذ على هذه القصة الاستطراد في السرد، والميل إلى المبالغة "(2)، وقد برز الاتجاه النفسي في قصة " سارة " " للعقاد ".

أما الاتجاه العاطفي فنجده في قصص " إحسان عبد القدوس " و " غادة السقان ".

كانت هذه باختصار أهم المراحل التي مرت بها القصة العربية أثناء تطورها.

ثالثا: أنواع القصة في الأدب العربي:

اختلف الكتاب والمؤلفون العرب في تصنيفهم لأنواع القصة كل حسب رأيه: فهذا " شريبط أحمد شريبط " يقسم القصة إلى نوعين وهما:

أ- **القصة الأصولية:** أو التقليدية: وهي التي لديها أسس وعناصر واضحة " كالحدث والخبر والنسيج والشخصية والأسلوب والتركيز والبيئة "(3)، ويعتبر هذا النوع من القصص رائجا في القصة العربية ذلك أنه يعتمد على عناصر تقليدية بسيطة اعتيادية.

ب- **القصة التجريبية:** حيث وبفضل التجديدات التي اجتاحت الحياة الفنية والأدبية المعاصرة، فإن بعض الأدباء هجروا الأنواع القديمة واستبدلوها بأخرى جديدة

(1) حسين علي محمد، وأحمد زلط: الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، ص186.
(2) المرجع نفسه، ص186.
(3) شريبط أحمد ،شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص28.

ذلك أنها أصبحت في رأيهم تقليدية لا تتماشى والعصر الحالي، لهذا ظهرت القصة التجريبية التي حطمت الشكل القديم للقصة القديمة، والتي ورغم كثرة نماذج هذا النوع إلا أنه " لا يزال مترددا في اقتحام عالم القصة القصيرة التي ما زالت تحافظ على عناصرها المعروفة..."(1).

لهذا فرغم رواج هذا النوع الجديد إلا أنه لم يحتل الصدارة في اقتحام عالم القصة ذلك أنها لا تزال محافظة على عناصرها القديمة.

كما نجد " حسين علي محمد " و " أحمد زلط " يقسمان القصة بدورهما إلى ثلاثة أنواع هي كالتالي:

أ- **الأقصوصة:** وهي قصة قصيرة جدا " تصور جانبا من الحياة يحلل فيها الكاتب

جانبا من جوانب الفن القصصي كالحدث أو الشخصية "(2). وهي محدودة الزمان والمكان ونذكر على سبيل المثال " ضد النسيان " " لنجيب محفوظ "...الخ.

ب- **القصة:** وهي تقع بين الأقصوصة والرواية حيث أنها أقل من الرواية وأكبر من

الأقصوصة " إذ تعالج فيها جوانب أوسع وأحداث أرحب من أحداث سابقتها "(3) ومن أبرز القصاصين العرب المشهورين بهذا اللون " يحيى حقي " و " يوسف إدريس " وغيرهم.

جـ - **الرواية:** وهي " أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا زمنيا أكبر، وزمنا أطول "(4) كما أنها تستغرق عدة مشاهد وهي متشابكة ومن أبرز كتابها: " نجيب محفوظ "، و " محمد عبد الحليم عبد الله "، و " ثروت إباضة " وغيرهم.

---

(1) شريبط، أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص28.
(2) حسين علي محمد، وأحمد زلط: الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل، ص187.
(3) المرجع نفسه، ص187.
(4) المرجع نفسه، ص188.

كما أننا نجد " الدكتور ابرهيم خليل " يقسم بدوره القصة إلى نوعين أساسيين وهما:

أ- **القصة القصيرة (short story):** " تدور حول حدث واحد يجلو موقفا معينا ويجب

أن تتصف بالتركيز والوحدة."(1)

ب- **القصة وحيدة الحدث:** وهي أكبر من القصة القصيرة وأقل من الرواية " تدور حول

حدث واحد مكتمل لكنه متعدد المراحل والشخوص ولا يشترط فيها التركيز الذي يشترط في القصة القصيرة."(2)

وهناك صنف آخر من القصص وجدناه في مصادر أخرى وهو:

* **الحكاية:** وهي سرد وقائع حقيقية أو خيالية وهو ينطبق على القصص البسيطة ذات الحبكة المتراخية الترابط مثل: " حكايات ألف ليلة وليلة ".

كانت هذه باختصار شديد بعض التصنيفات المهمة للقصة من طرف بعض المؤلفين والكتاب الذين أثاروا اهتمامنا فقمنا باختيارهم على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر.

(1) إبراهيم الخليل: مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص49.
(2) المرجع نفسه، ص49.

رابعا: أركان القصة:

للقصة القصيرة أركان عدة يجب توفرها في القصة ذلك أن كل عنصر فيها يؤدي وظيفته في اكتمال العمل الفني، وضعف أي ركن من هذه الأركان يؤدي إلى اهتزاز العمل الفني، لهذا تبقى لهذه الأركان أهميتها ولزومها في أية قصة فنية، وفيما يلي سنحاول عرض هذه الأركان وبيان عناصرها:

1- الحدث وطرق صياغته: والذي يعد من الأركان الأساسية للقصة بحيث يعتبر أهم

" عنصر في القصة القصيرة، ففيه تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات، وهو الموضوع الذي تدور القصة حوله."(1)

فالحدث يعبر عما يختلج في نفوس الشخصيات من خلال عرض مختلف الأدوار التي تؤديها داخل القصة.

وأهم العناصر التي يجب توفرها في الحدث القصصي هو " عنصر التشويق وفائدة هذا العنصر تكمن في إثارة اهتمام المتلقي، وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته وبه تسري في القصة روح نابضة بالحياة والعاطفة."(2)

فالحدث لابد له من عنصر التشويق للمتلقي في توقعه نهاية معينة للقصة والأحداث لكن بشرط أن تكون هذه الأحداث محتوية على معنى.

كما أنه توجد طرق فنية لصياغة الحدث القصصي سنحاول أن نعرض أهمها وبإيجاز فيما يلي:

---

(1) عزيزة، مريدن: القصة والرواية – دار الفكر – دمشق – سوريا1980، ص25.
(2) المرجع نفسه، ص35.

1-1-طرق صياغة الحدث:

هناك عدة طرق يستخدمها كتاب القصة لعرض الأحداث وهي كالتالي:

أ- **طريقة الترجمة الذاتية:** ونقصد بالترجمة الذاتية هنا أن القاص يلجأ إلى سرد

الأحداث بلسان الشخصية مستخدما بذلك ضمير المتكلم الذي يثبت وجود الذات في القصة فهو بهذا يتقمص شخصية البطل في القصة.

ولهذه الطريقة عيوب عدة منها " أن الأحداث ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضا في مسار نمو الشخصيات."(1) بالإضافة إلى هذا لها عيب آخر وهو أنها " تجعل القراء يعتقدون أن الأحداث المروية وقعت للقاص وأنها تمثل تجارب حياته حقا..."(2)خصوصا إذا كان القاص قد نجح وبنسبة كبيرة في إقناع قرائه.

ب- **طريقة السرد المباشر:** فهذه الطريقة أفضل من السابقة بحيث يقدم الكاتب فيها

الأحداث في " صيغة ضمير الغائب وتتيح هذه الطريقة الحرية للكاتب، لكي يحلل شخصياته."(3)

لهذا فهذه الطريقة أنجع ذلك أن الكاتب أو القاص عند استعماله ضمير الغائب يجعل القارئ لا يتصور بأن هذه الأحداث عبارة عن تجارب للقاص.

جـ - الطريقة الثالثة: طريقة الوثائق والرسائل:

بحيث يعتمد القاص في هذه الطريقة على " الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله "(4).

---

(1) شريبط أحمد، شريبط:تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، (1947- 1985)، ص17.
(2) المرجع نفسه، ص17.
(3) المرجع نفسه، ص17.
(4) عزيزة، مريدن: القصة والرواية، ص43 إلى 45.

1-2-عناصر الحدث:

للحدث عنصران أساسيان سنتعرض لهما بإيجاز:

أ- **المعنى:** فللمعنى تصوره القوي في القصة ذلك أنها " تنتج معانيها بطرق لا تحصى ولكنها تنتجها على الدوام بلغة حركة ما من الشخصيات والحوادث الخاصة في القصة نحو الأفكار العامة..."(1)

فالمعنى إذن ينتج عن طريق حركة الشخصيات داخل القصة والتي تكون في العادة تجسيدا لما نمر به في حياتنا.

ب- **الحبكة:** وهي " المجرى العام التي تجري فيه القصة وتتسلسل أحداثها على هيئة

متنامية، متسارعة "(2)، فالحبكة إذن هي تسلسل حوادث القصة والذي يؤدي إلى نتيجة وللحبكة نوعان:

- تعتمد فيها تسلسل الأحداث.
- يعتمد فيها على الشخصيات، وما ينشأ عنها من أفعال..(3)

فالحدث إذن يؤدي إلى تفسير للشخصيات التي تسيطر على الأحداث وعلى هذا الأساس

هناك من فرق بين الحدث والحبكة:

أن الحدث " يتولى ترتيب الوقائع في سلسلة زمنية متتابعة والحبكة هي شبكة من العلاقات ذات الأبعاد المختلفة طولا وعرضا وعمقا..."(4)

لهذا فالحدث من الأساسيات للقصة، ذلك أنه يقوم بسرد وقائعها.

2- **الخبر القصصي (الموضوع):**

بالإضافة إلى الحدث هناك ركن ثان هو الخبر القصصي، وهو من الأركان الأساسية والذي لا يمكن للقصة أن تستغني عنه بأي حال من الأحوال.

(1) روبرت، شولز: عناصر القصة، ترجمة محمود منقد الهاشمي، دار طلاس دمشق -سوريا ط1411هـ، ص44.
(2) شريبط ،أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص18.
(3) عزيزة ،مريدن: القصة والرواية، ص42.
(4) انريكي أندرسون إمبرت: القصة القصيرة النظرية والتقنية، ص123.

والخبر يقصد به نقل معنى من المعاني، ولهذا النقل وسائل عديدة " أخذت في التطور منذ طفولة الإنسان الأولى إلى أن بلغت الآن أفاقا واسعة بفضل وسائل الإعلام العصرية."(1)، أضف إلى هذا أن الأخبار التي نسمعها أو نقرأها يوميا هي أيضا أخبار فنية لكنها تختلف عن الخبر القصصي ذلك أن للخبر القصصي شروطا هي أن " يحدث أثرا كليا ولا يتحقق هذا الأثر إلا إذا صور حدثا متناميا من خلال المقدمة والعقدة والخاتمة "(2)، فهذا ما يميز الخبر القصصي عن الخبر الذي يصلنا عن طريق وسائل الإعلام سواء كانت المرئية أو المقروءة.

أما عناصره فهي محصورة في ثلاثة: المقدمة – والعقدة – النهاية، وسنحاول التفصيل فيها وبإيجاز كما يلي:

أ- **المقدمة: (البداية):** ونقصد بها بكل بساطة بداية العمل القصصي أو القصة لأن

لكل عمل فني سواء كان قصة أو رواية أو مقال لابد له من بداية، لهذا فهي لها أهمية كبيرة ذلك أنها هي التي تشد القارئ إلى متابعة أحداث القصة، كما أن المقدمة لا ينبغي لها أن تكون طويلة " فحجم العمل الأدبي لا يحتمل المقدمات الطوال ولا كثرة التفاصيل "(3) لأن القارئ يمل من القراءة، ويعتبرها مضيعة للوقت.

ب- **العقدة (لحظة التأزم):** فالعقدة تعد الركيزة الأساسية في الخبر الفني و في القصة

بصفة عامة، فقد عرفها الدكتور عبد الله خليفة الركيبي بأنها " تشابك الحدث وتتابعه حتى يبلغ الذروة "(4)، لهذا فالعقدة تتابع العمل القصصي أو الحدث من البداية إلى أن يصل إلى لحظة التأزم

(1) شريبط، أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، (1947– 1985)، ، ص18.
(2) المرجع نفسه، ص18.
(3) المرجع نفسه، ص19.
(4) عبد الله خليفي، الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص152.

لكن هناك من الدراسين، من يرى بأن العقدة غير مهمة في القصة، لهذا فنحن نرى بأن

هذا الرأي خاطئ لأن مع تطور القصة فإن عنصر " العقدة لا يزال أداة قوية لتشكيل لحظة التأزم داخل النص يتابعها القارئ بشوق من أجل حل الإبهام الذي يحيط بها..."(1)، فالعقدة مهمة في العمل القصصي، إن لم نقل من الأساسيات، لأن العمل الخالي من العقدة ناقص لا يجعل القارئ يتشوق لمعرفة الأحداث ومحاولة حلها وهذا ما يجعل للعمل الأدبي قيمة فنية وجمالية.

ج- النهاية (لحظة التنوير والانفراج): فبعد أن تتشابك الأحداث في القصة وتبلغ ذروة التعقيد، تتجه نحو الانفراج تدريجيا في نهاية العمل القصصي.

والنهاية لا تعني نهاية العمل القصصي، وإنما لحظة تنوير و انفراج للأحداث من

خلال الكشف عن الأدوار النهائية للشخصيات، كما أن هذه النهاية تكون مرتبطة بالبداية لتجنب تفكيك عناصر القصة وتبقى محافظة على مضمونها.

* فكل هذه العناصر الثلاثة تعد الركيزة الأساسية في الخبر القصصي.

3- النسيج القصصي: ونقصد به السرد والوصف والحوار، والتي من بين وظائفها خدمة القصة، كما أنه – النسيج القصصي- يساهم بشكل كبير في تطوير أحداث القصة ونموها وفيما يلي عرض لعناصره كالتالي:

أ- الوصف:

الوصف " زخرف من الزخاريف "(2)، التي يستعملها القاص من أجل تصوير العالم الخارجي أو الداخلي للقصة. ذلك أن " الوصف يحمل معاني ودلالات أبعد من مجرد تمثيل الأشياء"(3)، كما نجد فلوبير يؤكد أنه، أو أن الوصف

(1) عبد الله خليفي ،الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص20.
(2) سيز قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ مهرجان القراءة، 2004، مكتبة الأسرة، ص114.
(3) المرجع نفسه، ص115.

" يخدم بناء الشخصية، وله أثر مباشر، أو غير مباشر في تطور الحدث"(1)، لهذا فوظيفة الوصف هي تكوين نسيج القصة من خلال الدور الذي يلعبه في الأحداث.

ب- **السرد:** بالإضافة إلى الوصف نجد كذلك السرد، الذي يعد من ركائز النسيج

القصصي حيث يسهم في " الربط بين أجزاء القصة وتتابعها، تتابعا فنيا متينا"(2)، وهذا ما لا نجده عند تعريفنا للسرد، فالسرد يعني تتابع الأحداث داخل القصة.

جـــ - **الحوار:** والذي نعني به في الغالب هو تبادل الحديث بين شخص وآخر داخل القصة والذي عادة ما يكون عن طريق السؤال والجواب، واللذان يعتبران من أساسيات الحوار.

ومن الشروط الفنية للحوار القصصي:" التركيز والإيجاز في التعبير عما في ذهن الشخصية من أفكار حيوية"(3)، فهذا يعني أن طول الحوار يخل بالبناء الفني للقصة.

لهذا فللحوار أهمية ودور مع بقية العناصر في تماسك النسيج القصصي في القصة.

3- **الأسلوب:** فالأسلوب كما نعلم جميعا هو الطريقة أو المنهج، فللقصة أسلوب يختلف تماما عن الأسلوب في باقي الأنواع الأدبية الأخرى كالرواية والمقالة...الخ، كما أن تعريفه يختلف من باحث لآخر فمثلما نجد الزمخشري، تحدث عن الأسلوب على أنه " خاصية أسلوبية لها دورها في إبراز المعنى، حيث نجده يقول معلقا في قوله تعالى:" ﴿71﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿72﴾" *، فمن خلال ذكره للآية يبين صعوبة وثقل أمرها وحمله والوفاء به وذلك بأسلوب جميل "(4)، لهذا فهو يختلف من كاتب لآخر ومن أديب لآخر.

---

(1) سيز قاسم: بناء الرواية، ص115.

(2) شريبط ،أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص21.

(3) عبد الله خليفة، الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص152.

(4) يوسف، أبو العدس: الأسلوبية الرؤيا والتطبيق – دار السير للنشر والتوزيع والطباعة – عمان- الأردن – ط1، 2007م، 1427، ص17.

* الآية 72، سورة الأحزاب.

وأسلوب القصة يأتي بعناصر ثلاثة هي الموقف واللحظة واللقطة.

فالموقف في القصة يعبر عن " موقف كاتبها من قضية أو فكرة ما في شكل قصصي مختزل "(1)، أما اللحظة فهي تصور " لحظة من لحظات الزمن تشتمل على دلالات وإيحاءات معبرة "(2)، أما الثالثة فهي اللقطة بحيث أن القصة هي بمثابة " اللقطة التي يلتقطها مصور ما للمتلقي "(3)، لهذا فالأسلوب من أركان القصة الأساسية الذي لا يمكن الاستغناء عنه، لأن أسلوب القصة يعني ويدل على أسلوب الكاتب أو القاص فالأسلوب الجيد، يدل على أسلوب القاص الجيد وأنه له أسلوب رفيع أما الضعيف فيدل على ضعف أسلوب القاص، فعلى القصاصين أن يحسنوا من أساليبهم.

5- البيئة الفنية للقصة: فالبيئة كعنصر تعد ركنا أساسيا في القصة، ذلك أنها الجو الذي تتحرك فيه الأحداث والشخصيات ومن أهم خصائصها أن " تكون مركزة وأن يتجنب القاص تنوعها، لأن التنوع ليس من صفات القصة..."(4)

فالبيئة إذن تختلف من نوع قصصي لآخر ذلك من حيث اتساعها وضيقها وتنوعها.

6- الشخصية: بالإضافة إلى الأركان السابقة الخمسة يأتي الركن الأساسي وهو الشخصية والتي بفضلها تتحرك الأحداث داخل القصة، ونعني بالشخصية هنا مجموعة من الأشخاص تدور حولهم أحداث القصة، وهذا ما ذهب إليه عبد الله خليفة الركيبي حينما أعطى تعريفا لها فيقول إنها:

(1) حسين علي محمد، وأحمد زلط: الأدب العربي الحديث، الرؤية والتشكيل، ص184.
(2) المرجع نفسه، ص184.
(3) المرجع نفسه، ص184.
(4) شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص27.

"أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم القصة "(1). وهناك من عرفها بانها كائن إجتماعي بالمعنى القصصي، وإنها في حاجة إلى الآخرين، ولكنها تميز فيهم بين أنصارها وأعدائها...

لهذا فالشخصية القصصية تختلف تماما عن الشخصية الروائية ذلك أن " الروائية خاضعة لقانون التغيير والتبدل "(2)، فهي إذن غير ثابتة بل نجدها دائمة الحركة والتغيير.

بالإضافة إلى كل هذا فإن الشخصية القصصية تعبر عن صورة من صور الحياة البشرية والتي تتحدث في الواقع. وعلى هذا الأساس فإن للشخصية الفنية شروط وهي:

- أن تكون معبرة عن نفسها، أي بعيدة عن التناقض.
- أن تكون حيوية فعالة ومتفاعلة مع الأحداث.
- أن يتوفر فيها عنصر الصراع، ويقصد به الاحتكاك بينها وبين نفسها وعواطفها الذاتية "(3).

وللشخصية أنواع ثلاث هي الرئيسة والمساعدة والمعارضة يختلف دور كل منها بحسب

مرتبتها فمثلا دور الشخصية الرئيسية غير المساعدة...وهكذا فالشخصية إذن تعد من الأركان الأساسية للقصة مع بقية الأركان الأخرى السابقة بحيث لا يستطيع القاص الاستغناء عن أي ركن منها.

(1) عبد الله خليفة الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص152.
(2) عبد الوهاب الرقيق: فن السرد " دراسات تطبيقية "، دار محمد علي الحامي، صفاقس تونس، ط1، 1981، ص131.
(3) عبد الله خليفة الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص46.

خامسا: خصائص القصة القصيرة:

امتازت القصة القصيرة بعدّة خصائص ومميزات أو سمات ميزتها عن غيرها من الأنواع الأدبية الأخرى، كالرواية والمسرح...الخ، وهذه السّمات هي التي تبرز أهميتها باعتبارها فن أدبي، ومن الخصائص التي تميزها ما يلي:

1-الموقف: ونقصد به حدوث موقف معين في حياة أي فرد معين في جانب من جوانب

حياته، فهو من الأساسيات لدى الكاتب، إذ بواسطته أو من خلاله يستطيع الكاتب أن يكشف عن حدث خاص بحياة أي فرد.

لهذا نجده من السمات الغالبة في القصة القصيرة بعكس الرواية حيث يكون الموقف فيها تعبيرا عن حياة شخص بكاملها لا عن جزء معين، وعلى هذا الأساس يرى بعض النقاد بان الرواية " تشبه النهر تسير من منبع إلى مصب في حين أن القصة القصيرة تمثل دوامة أو موجة في وسط النهر..."(1)، لهذا فالموقف في القصة القصيرة غير الموقف في الرواية ذلك أن القصة ليست جزءا ولا حتى فصلا من الرواية.

2-الوحدة: فالقصة القصيرة لابد أن يتوفر فيها عنصر الوحدة، ونقصد بها في هذا

المقام " وحدة الفعل والزمان والمكان "(2)، وهي التي تنتج ما يعرف " بوحدة الانطباع الذي تحدثه لدى القارئ، ويمكن أن نقرأها في جلسة واحدة، فكل كلمة تسهم في إحداث التأثير الذي وضعه المؤلف "(3)، لهذا فالوحدة تنتج ما يعرف أيضا بالأثر " بحيث يتم الإعداد له مع أول جملة، ثم يتدرج حتى النهاية، وعندما يصل إلى أعلى نقطة، هنا تنتهي القصة القصيرة..."(4).

---

(1) عبد الله خليفة الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص147.
(2) المرجع نفسه، ص147.
(3) أنريكي أندرسون إمبرت:القصة القصيرة بين النظرية والتقنية، ص51.
(4) المرجع نفسه، ص51.

لهذا وعلى هذا الاساس فالوحدة في القصة تتطلب حضور الأثر الذي تحدثه القصة لدى

القارئ، إذ أن لكل كلمة أثرها في القارئ، وتعتبر الوحدة إذن من الخصائص الأساسية التي تميز القصة عن غيرها.

3- **التركيز مع الإيجاز:** فالقصة القصيرة بحكم التسمية تدل على أنها قصيرة تهتم وتتصف بالإيجاز وحذف كل الزوائد التي لا لزوم لها والتي طبعا تؤثر في بناء القصة لهذا فهي تراعي بدرجة كبيرة الحجم بحكم كونها قصيرة، بالإضافة إلى التركيز في أحداثها وهذا هو سبب إلحاح النقاد على عنصري التركيز والإيجاز إلى ان " الإيجاز يرجع إلى طبيعة القصة القصيرة بحجمها وزمانها ومكانها، لا تتطلب التفصيل والسعي وراء تكديس الحوادث مثلما يسمح بذلك فن الرواية..."(1)، لهذا فالقصة غير الرواية من هذه الناحية ذلك أن الرواية لها حرية أوسع في سرد ووصف الأحداث.

4- **النهاية أو نهاية القصة:** فالنهاية تعبر عن عنصر مهم في القصة، لأننا كما نعلم كلنا

أن لكل شيء بداية ونهاية، كذلك القصة، وهذه النهاية سماها البعض " بلحظة التنوير"(2) وهذه النهاية قد تكون مفتوحة أي غير محدودة وقد تكون مغلقة، لهذا " يرى البعض أن النهاية الحاسمة ضرورية في القصة القصيرة، ولا يرونها في الرواية..."(3).

لهذا فللقصة بداية كما أن لها أيضا نهاية، لكن نهايتها تختلف عن النهاية في الرواية.

فكل هذه الخصائص والسمات التي ذكرناها تميز القصة القصيرة عن بقية الفنون الأخرى.

---

(1) شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947– 1985، 1998، ص26.

(2) عبد الله خليفة الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص149.

(3) المرجع نفسه، ص150.

سادسا: الراوي والقصة القصيرة والقارئ:

حيث يمكننا اختصار هذه العلاقة كما يلي:

المتحدث ← الرسالة ← والمستمع.

فالراوي هو المتحدث، والكاتب الذي يقوم بكتابة وإنشاء العمل الأدبي القصصي وهذا العمل الذي يعد بمثابة رسالة يرسلها الراوي للقارئ والتي تكون في الغالب تعالج قضية من القضايا، والتي يقوم القارئ بقراءة هذه الرسالة الشيء الذي يجعله يؤثر ويتأثر بها لهذا فالعلاقة بين الراوي والقارئ والقصة علاقة متكاملة يكمل بعضها بعض، فغياب عنصر من هذه العناصر الثلاثة يكون له أثره في العمل الأدبي، فالراوي هو أساس السرد القصصي إذ بفضله يدور الحوار بين الأبطال والشخصيات داخل القصة، كما أنه في العادة قد يكون حاضرا وقد يكون غائبا فعند استخدامه لضمير المتكلم وضمير الغائب يدل على حضوره وعدم استخدامهما يدل على غيابه. فالراوي إذن هو الركيزة الاساسية في العمل الأدبي لأن غيابه يعني عدم وجود عمل أدبي أصلا.

أما القارئ أو فيما يخص القارئ فإن وجوده دلالة على أن لهذا العمل حضوره الفعلي، بحيث نجد نوعين من القراء وهما:" القراء الأذكياء وشديدو الاحترام "(1)، فهم الذين يفهمون القصة، ويحاولوا أن يعيشوا تجربة الراوي عند كتابة القصة عكس ما نجده لدى الصنف الثاني وهم " الجهلاء الذين يلوون الأمور "(2)، وهم الذين يجهلون النص والراوي معا من خلال عدم فهم الاسلوب الخاص بالنص، ويرفضون قبول النص كما هو، بل يقومون بتزييفه.

فالعلاقة القائمة بين الراوي أو القاص والقصة والقارئ علاقة متكاملة، وغياب عنصر من هذه العناصر الثلاث يكون له أثره في العمل الأدبي بالرغم من اختلاف الراوي والقارئ...وبالرغم من تعدد القراء الذين من المستحيل رؤيتهم ومعرفتهم بعكس الراوي الذي يسهل علينا معرفته.

---

(1) انريكي أندرسون إمبرت: القصة القصيرة بين النظرية والتقنية، ص61.
(2) المرجع نفسه، ص61.

سابعا: بعض الفروق بين القصة والأنواع الأدبية الأخرى:

1-الفرق بين الرواية والقصة:

يمكن أن تحدثنا الرواية عن " قرون مضت وبلاد وجماهير لكن القصة تحدثنا عن ساعات قليلة أو عن حتى منعزل أو كانت منعزلة "(1). بالإضافة إلى هذا أن الرواية تحدث فينا "الإنطباع لأننا نقرأ عن أشياء تحدث ونحن نرافق أبطالها...في رحلة طويلة لعدة فصول"(2).

أضف إلى هذا فبحبكم التسمية، فالقصة القصيرة عكس الرواية فهي طويلة، وفي القصة كذلك الشخصية تكون واحدة بينما نجدها في الرواية تتعدد.

2-الفرق بين القصة والحكاية:

تعد الحكاية من بين " الأشكال النثرية التي مهدت لفن القصة القصيرة الفنية حيث أنها تتوفر على ملامح لعناصر القصة القصيرة "(3)، غير أن الحكاية تبقى " ضعيفة وغير واضحة كما أنها تنزع نحو الخيال والعالم الأسطوري والخرافي "(4) وهذا ما يبعدها عن القصة والفن القصصي الذي يرتكز على تصوير الحياة الإنسانية والتعبير عنها.

(1) أنريكي أندرسون إمبرت: القصة القصيرة بين النظرية والتقنية، ص44.
(2) المرجع نفسه، ص44.
(3) عبد الله خليفة، الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث ص118- 119 وما بعدها.
(4) عبد الله خليفة، الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص13.

الفصل الثاني

القصة في الأدب الجزائري :

أولا : نشأة القصة الإصلاحية الجزائرية .

ثانيا : مراحل تطور القصة الإصلاحية .

ثالثا : مؤثرات وعوائق نشأة القصة .

رابعا : خصائص القصة الجزائرية .

خامسا : ملامح القصة الجزائرية بين (الحربين العالميتين الأولى والثانية)

سادسا : كتاب القصة الإصلاحية .

- أحمد رضا حوحو .
- أحمد بن عاشور .
- محمد السعيد الزاهري .

أولا : نشأة القصة الإصلاحية الجزائرية :

" نشأت القصة القصيرة الجزائرية متأخرة بالنسبة إلى القصة في العالم العربي نتيجة وضع خاص وظروف عرفتها الجزائر دون غيرها من الأقطار العربية "(1) لهذا فقد اختلفت آراء الدارسين حول أول محاولة قصصية ظهرت في الجزائر أو بعبارة أخرى في الأدب الجزائري الحديث لهذا فقد ذهب الدكتور عبد الملك مرتاض إلى أن قصة المساواة – فرنسوا والرشيد – التي نشرت في العدد الثاني من جريدة ' الجزائر' في يوم الأثنين 20 محرم 1344 هـ الموافق لـ 10 أوت 1925 م هي أول قصة جزائرية ودليل هذا قوله "إن أول محاولة قصصية عرفها النثر الحديث في الجزائر تلك القصة التي نشرت في جريدة الجزائر. "(2)

اما الدكتورة عايدة بامية أديب فقد ذهبت إلى أن أول قصة جزائرية هي قصة 'دمعة على البؤساء' التي نشرتها جريدة الشهاب في عدديها الصادرين يومي 18 و 28 من شهر أكتوبر والمقالة الأدبية "(3) .

وبخلاف هذا الرأي تجد الدكتور عبد الله خليفة الركيبي يرى بأن بداية القصة الجزائرية تعود إلى " أواخر العقد الثالث من هذا القرن ، وأنها ظهرت أولا في شكل المقال القصصي الذي هو مزيج من المقامة والمقالة الأدبية "(4) وبعد هذه الآراء كلها نخلص إلى أن تاريخ نشأة القصة الجزائرية لم يكن محددا ، ومن الصعب بمكان تحديده ، إلا أننا وحسب هذه الآراء كلها نستطيع القول إن ميلاد ونشأة القصة الجزائرية مرهون بقصة فرانسوا والرشيد لمحمد السعيد الزاهري ، وذلك باعتباره من الكتاب الأوائل اللذين كتبوا القصة الجزائرية.

---

(1) عبد الله خليفة ، الركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، ص 10 .

(2) عبد الملك مرتاض : فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931 – 1954) ، (دراسة) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1983م ص162 – 163 .

(3) عايدة أديب بامية : تطور الأدب القصصي الجزائري(1925 – 1967) ، ترجمة الدكتور : محمد صقر – ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1982 م ، ص 306 .

(4) عبد الله خليفة ، الركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، ص 4 .

ثانيا : مراحل تطور القصة الإصلاحية :

" قبل أن تبلغ القصة الجزائرية مرحلة نضجها الفني في أثناء الثورة التحريرية ، مرت بمرحلتين فنيتين يصعب الفصل بينهما فصلا تاما ، فالمقال القصصي والصورة القصصية ظهرا تقريبا" في آن واحد " (1) واهتما بمعالجة موضوعات تكاد تكون واحدة وهي الموضوعات المتأثرة بالمنهج الإصلاحي الذي تجلى في كتاب 'الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير"(2) ورغم كل هذا يمكننا تمييز بعض الفروق بينهما وإن كانت ضئيلة :

أ/ المقال القصصي :

تميز المقال القصصي عند ظهوره بأنه مزيج من عدة أنواع أدبية أخرى كالمقامة والرواية والمقالة الأدبية وغيرها، وأنه " تأثر بشكل مباشر بالمقال الديني الذي عرف ازدهارا كبيرا على يد رجال الحركة الإصلاحية مثل : ابن باديس والبشير الإبراهيمي ، والطيب العقبي ، ومبارك الميلي ...."(3)

والسبب في هذا أن كتّاب المقال القصصي هم من رجال الحركة الإصلاحية وأعضائها ، والذين يحاولون الدفاع عن أفكارهم والتصدي في نفس الوقت للأفكار السيئة والشنيعة والمسمومة للاستعمار الذي حاول زرعها وسط الشعب الجزائري.

أما تطوره فقد " تطور هذا الشكل القصصي بعد الحرب العالمية الثانية واستمر إلى قيام الثورة ."(4)ذلك من خلال كثرة كتابه و تجاربه بالإضافة إلى ذلك اطلاعه على ثقافة العصر . هذا ما أدى به إلى أن يتطور تدريجيا ونلاحظ هذا خاصة أثناء قيام الثورة . من حيث الشكل والمضمون ومن حيث الموضوعات التي تناولها كتابه في مختلف المجالات.

---

(1) عبد الله خليفة ، الركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، ص 64

(2) المرجع نفسه ، ص 13

(3) شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947 – 1985) ، ص34 .

(4) عبد الله خليفة ، الركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 167 .

والتي مست السياسة والثقافة والفكر بالإضافة إلى هذا الجانب الديني .

كان لهذا الشكل دوره وأهميته في نشوء القصة الجزائرية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى عمل على التعبير عن أفكار الأدباء الإصلاحية واهتماماتهم .

ب/ الصورة القصصية :

و هي ثاني المراحل في تطور القصة الإصلاحية ، فقد نشأت في الفترة التي نشأ فيها المقال القصصي بحيث تناولت الصورة القصصية في هذه المرحلة الموضوعات الإصلاحية التي عالجها المقال القصصي بحيث أنها لم تختلف عنه كثيرا من حيث الأحداث وكذلك الشخصيات وقد "اتسمت عموما بقصر الحجم الذي هو أحد خصائص القصة القصيرة "(1) ومن الملاحظ أيضا عليها " ضعف الحوار، فهو لا يناسب شخصياتها الرئيسية ، حيث تطغى عليها شخصية المؤلف ، خصوصا الثقافية "(2)

أما عن تطورها فقد تطورت تطورا كبيرا سواء من حيث الشكل أو المضمون بحيث عني الكتاب برسم شخصياتهم الفنية ، " ومن كتاب الصورة القصصية الذين كانت البصائر تنشر لهم بشكل منتظم ' أحمد بن عاشور' ، ' زهور ونيسي' ، ' محمد شريف الحسيني ' و'عبد المجيد الشافعي" (3)...

وغيرهم من الكتاب الذين حاولوا رسم شخصياتهم الفنية فيها ، وتهدف إلى " رسم لوحة للطبيعة أو صورة كاريكاتورية لشخصية إنسانية ، والتركيز على فكرة معينة تهدف إعطاء صورة تنطبع في ذهن القارئ ، مثلما انطبعت في ذهن الكاتب "(4)

وعلى هذا فقد شهدت الصورة القصصية تطورا كبيرا في عناصرها الفنية بدءا باللغة بحيث اعتنت بها عناية كبيرة .

لهذا وما يلاحظ من بساطة الشكل الفني الذي ظهر به كل من المقال القصصي والصورة القصصية ، فقد أدى هذا الشكل دورا مهما في نشوء القصة الجزائرية ، وبفضل هاتين المرحلتين – مرحلة المقال القصصي والصورة القصصية – أصبح الأدباء يستطيعون التعبير على أفكارهم واهتماماتهم الإصلاحية .

---

(1) شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة(1997 – 1985) ، ص35.

(2) المرجع نفسه ص5 .

(3) عبد الله خليفة ، الركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 170 .

(4) المرجع نفسه ص 169

ثالثا : مؤثرات وعوائق نشأة القصة :

اجتمعت عدة مؤثرات وعوائق عملت على تأخر نشأة القصة الجزائرية وتطورها ، لتصبح نوعا أدبيا له صفاته وسماته التي تميزه عن غيره من الفنون الأدبية الأخرى ، والتي سنحاول التفصيل في بعضها واختصار بعضها الآخر على النحو التالي :

أ – **اللغة** : فاللغة كما نعلم هي ركيزة المجتمع ، فهي تساعد في تطوره كما تساعد في انحطاطه في الوقت نفسه ، إذ بتطورها يتطور المجتمع ، وفي انحطاطها انحطاط له ، فهي بهذا تتفاعل مع المجتمع من خلال التعبير عن حاجاته ومشكلاته وهذا مالا نجده في اللغة العربية ، حيث تعرضت لبعض المعوقات التي حالت دون تطورها ، على سبيل المثال أو بالأحرى العامل الأساسي في تخلفها وهو " الاستعمار " (1) ، الذي يحاول القضاء عليها وحل اللغة الفرنسية محلها ، وهذا فعلا ودون شك يؤثر على الأدب عامة والقصة بصفة خاصة ، خصوصا " في بداياتها الأولى ، كما انعكس على الإنتاج القصصي الذي ظهر بعد الحرب العالمية الثانية وأثناء الثورة "(2)

لهذا فالظروف التي لحقت باللغة العربية إبان الاستعمار كان لها آثرها في تأخر نشأة القصة الجزائرية وتطورها .

ب – الدين : بالإضافة إلى اللغة المحاربة من طرف الاستعمار ، فالدين أيضا كان محاربا من طرفه ، وذلك من خلال تحويل المساجد إلى كنائس ، ومحاربة التعليم الديني في هذه المساجد ، هذا ما أدى إلى استلائه على الأوقاف الاسلامية والشؤون الدينية ، وهذا كله من أجل جعل الجزائريين يعتنقون المسيحية وإخراج الإسلام نهائيا من الجزائر. الشيء الذي يؤثر وبشكل كبير في نشأة القصة ، ذلك أن الشعب الجزائري ليس في ظروف تسمح له بالاهتمام وكتابة هذا النوع الأدبي . وهذا ما أدى إلى تأخر نشأتها .

---

(1) عبد الله خليفة ، الركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، ص 21 .
(2) المرجع نفسه ص 21 .

جـ – إحياء التراث : وذلك بظهور بعض الكتابات في الأسلوب القصصي التي عملت على إحياء التراث ، كما عملت أيضا الحركة الإصلاحية في الجزائر على إحياء التراث ، وذلك من خلال نشرها في " صحفها نماذج من الشعر العربي القديم والحديث وتخصص أبوابا للقصص الديني العربي القديم "(1) وهذه الدعوة إلى إحياء التراث جاءت بفعل مجموعة من الجمعيات والنوادي منها نادي ' الترقي' بالعاصمة وذلك بفعل المحاضرات التي تقام فيه والتي تدعو بالدرجة الأولى إلى إحياء التراث .

د – النظرة التقليدية للأدب : أو بعبارة أخرى عدم الاهتمام بهذا الفن ، ذلك أن الأدب عندما نشأت القصة كان مقصورا على الشعر فقط دون غيره من الفنون الأخرى ، حيث كان " الشعر هو الأدب والشعراء هم الأدباء "(2) والدليل على هذا ما كانت تفعله وتصدره " جريدة البصائر عام 1937 بل وحتى عام 1955 من تخصيصها بابا يحمل عنوان 'الأدب الجزائري' ولا يتناول إلا الشعر والشعراء "(3) بالإضافة إلى هذا الفهم الساذج للأدب لدى بعضهم والذي نبع من مجموعة من الأحكام الساذجة . لهذا وفي ظل هذا الفهم من الصعب بمكان للقصة أن تنشأ ، ويمكن أن نعتبرها حينئذ نوعا أدبيا له سماته وخصائصه المميزة والخاصة به عن غيرها من الفنون .

كل هذه العوامل والمؤثرات أثرت في نشأة القصة الجزائرية وتطورها ، لكن توجد هناك عوامل أخرى لا تعد ولا تحصى ، سنحاول التطرق إليها وباختصار منها : التقاليد : والتي أبرزها الوضع الذي كانت تعيشه المرأة في المجتمع حيث كانت " مغلقة لا يسمح لها بالاختلاط أو المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية ...."(4) ذلك أن المجتمع محافظ إلى حد التزمت يرفض أي صلة أو علاقة بين الرجل والمرأة ، وهذا ما أثر في الإنتاج القصصي وكان عائقا أمام تطور القصة .

---

(1) عبد الله ، خليفة الركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، ص 24 .
(2) عبد الله ، الركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 164 .
(3) المرجع نفسه ص 164 .
(4) المرجع نفسه ص 164 .

بالإضافة إلى ذلك الاتصال بالمشرق والمغرب ، أو بعبارة أدق صلة الجزائر بالشرق والغرب ، حيث أن لاتصال الجزائر بالمشرق أثره في الثقافة والأدب في الجزائر ، ذلك من خلال اقتفاء " الكثير من الشعراء والأدباء الجزائريين أثر الأدباء المشارقة "(1) في مختلف انتاجاتهم وكتاباتهم ، وهذه الصلة " لا يعود ظهورها إلى فترة قريبة بل إنها تعود إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى بل إلى بداية القرن 20 ...." (2) ولكنها كانت ضئيلة بسبب الاستعمار الذي منع الجزائريين من الاتصال بهم ، وهو الشيء الذي زاد من عزيمتهم في توثيق الصلة بهم . لهذا يظهر بأن هذه الصلة أفادت الجزائريين في نهضتها الثقافية . بعكس صلتهم بالغرب التي كانت ضعيفة وسلبية وذلك بفعل الاستعمار الذي حاول القضاء على الشخصية وطمس الهوية الجزائرية مما ادى إلى ضعف اتصال الجزائريين بالغرب .

كما لا ننسى عاملا مهما جدا في تأخر نشأة القصة الجزائرية وهو ضعف النقد والترجمة ، اللذان كانا لهما أثر في ذلك ، بحيث لا يوجد نقاد يقومون بدراسة القصة وتوجيهها سواء من ناحية الشكل أو المضمون ، بالإضافة إلى ذلك انعدام وسائل التشجيع الكافية للأديب كي يكتب وينتج وأيضا عدم وجود متلقي يتلقى أي إنتاج إن وجد ، وذلك بسبب الأمية التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري وذلك من أجل البقاء متخلفا .

والشيء نفسه نجده في الترجمة حيث كانت ضعيفة ، وهذا ما يفسر تأثر القصة بشكل فعلي بها ، ذلك أن " فن القصة القصيرة وليدة الغرب " (3)

نخلص في الأخير إلى أن طريق القصة لم يكن سهلا ومعبدا ، بالقياس إلى الشعر الذي وجدت له تقاليد وقواعد عديدة وعريقة ، وبهذا ظهرت أولا في أشكال بدائية ، ثم تطورت فيما بعد إلى القصة الفنية . ويمكننا أيضا أن نقول أن القصة القصيرة الجزائرية قد تأثرت بكل هذا في شكلها ومضمونها . وهذا ما حال دون نشأتها .

---

(1) عبد الله ، الركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 165 .
(2) عبد الله ، خليفة الركيبي : القصة الجزائرية القصيرة ، ص 33 .
(3) عبد الله ، الركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 165 .

رابعا : خصائص القصة الجزائرية :

تميزت القصة الجزائرية بعدة خصائص جعلتها تتميز عن غيرها من الفنون الأدبية الأخرى ، كالرواية والمسرحية والمقالة الأدبية ....إلخ . بهذا نجد الدكتور' محمد مصايف ' يوجز هذه الخصائص في عدة نقاط سنحاول شرحها كالتالي :

1/التحليل النفسي للشخصية :

حيث تميزت القصة الجزائرية عن غيرها من الفنون في أنها اهتمت بالتحليل النفسي للشخصية ، ونقصد بها الجانب النفسي للإنسان حيث إن " أول ما يهمنا في هذا الإنسان مشاعره ومطامحه وآلامه وهي كلها تعود إلى الجانب النفسي والذهني للإنسان...."(1)

فالجانب النفسي للإنسان إذن يلعب دورا كبيرا في حياته ، أضف إلى هذا أن هذا التحليل يقوم بالكشف عن حالة هذه الشخصية ، هل هي فرحة أم حزينة أو أنها شخصية غاضبة أو عاطفية ....إلخ. بالإضافة إلى ذلك الكشف عن أسرار هذه الشخصية ، وما يختزلها من مشاعر وأحاسيس ، لهذا يمكننا القول أن أول خاصية للقصة الجزائرية هي التحليل النفسي للشخصية .

2/الوصف الشكلي للشخصية :

بالإضافة إلى التحليل النفسي للشخصية تأتي مرحلة وصف هذه الشخصية من خلال وصف شكلها ظاهريا ، ذلك أن الشكل الظاهري أو بعبارة أخرى الوصف الخارجي يلعب دورا كبيرا في حياة الشخصية . لهذا فقد استعمله كثير من القصاصين ، حيث أصبح معظمهم يجيدون هذا الوصف ويكادون يهتمون بنفس الملامح والأعضاء للشخصية . والوصف يختلف من فئة إلى أخرى فعند المرأة مثلا هو وصف لملامح وجهها . وشعرها و لونه وشكله ....إلخ . وهو يختلف عن وصف الفئات الأخرى ، ويختلف أكثر عن وصف الطبيعة والأشياء في ذاتها .

---

(1) محمد، مصايف : النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، ص 59 .

لهذا نجد القاص الجزائري وحتى غير الجزائري يهتم بالوصف ، ذلك أن الوصف يمكنه من اكتشاف المظاهر الخارجية للشخصية . أضف إلى هذا أن " وظيفة الوصف هي خلق البيئة التي تجري أحداث القصة فيها وتكون نسيجها ."(1)

فالوصف إذن كان له حظه في القصة الجزائرية من خلال وصف الكاتب أو القاص للشخصية من الخارج .

3/السرد وأساليب أخرى :

بما أن من مميزات السرد في العادة الإيضاح والتركيز والدقة لدى بعض القصاصين فإنه يمتاز في " القصة القصيرة الجزائرية بقيامه في كثير من الأحيان على جمل فعلية قصيرة"(2) لأننا في الغالب نقرأ جملا طويلة أو فقرات طويلة دون أن تصادفنا جمل إسمية.

فالسرد إذن في القصة الجزائرية يمتاز بكونه جملة فعلية . لكن هذا لا يعني بأن " السرد عنصر فني خاص بالقصة القصيرة دون غيرها وإنما هو ركن أساسي في الرواية . حيث يتحقق بوساطته ترابط الأحداث ."(3)

ومن الأساليب كذلك المنتشرة بكثرة في القصة الجزائرية أسلوب " التضاد والتقابل"(4) والذي يتمثل في تشكيل الصورة من عنصرين متقابلين أو متعارضين وتكون قريبة من الأذهان لذا القراء لهذه القصة .

(1) شريبط ،أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947 – 1985) ، ص21
(2) محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، ص 65 .
(3) شريبط ،أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947 – 1985) ، ص 21 .
(4) محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، ص 66 .

فالسرد إذن له حظه في القصة الجزائرية بحيث أصبحت تستعمله بكثرة في قصصها ولا يمكنها الاستغناء عنه .

4/الحوار والمونولوج :

يعد كذلك من الأساليب الشائعة في القصة الجزائرية بحيث يمكننا أن نجد هذا الأسلوب في بعض القصص ، غير أننا لا نجده في البعض الآخر ، وهو في أغلبه " أسلوب فصيح إلا في النادر كما سنرى في مكانه ، وهو حوار فني يطول أو يقصر حسب الحاجة...."(1)

ومن الشروط الفنية للحوار القصصي " التركيز والإيجاز والسرعة في التعبير عما في ذهن الشخصية ، من أفكار حيوية ، أما طول الحوار فإنه يضرب بالبناء الفني للقصة القصيرة...."(2).

لهذا فالحوار إذن كان مستعملا في القصة الجزائرية ، لكن درجة استعماله أقل من استعمال المونولوج ، إذ شاع استخدامه بكثرة لذا القصاصين الجزائريين. إذ أن الملاحظ عن المونولوج أن " القاص يستخدم فيه مختلف الضمائر فقد يستعمل فيه ضمير الخطاب....كما يستخدم فيه ضمير الغيبة ...."(3)

فالحوار والمونولوج يعدّان من الأساليب الشائعة في القصة الجزائرية . غير أننا نجده بنسب متفاوتة ، فقد نجده في قصة ما ولا نجده في أخرى . وفي الأخير ما يسعنا أن نقول سوى أن كل هذه الأساليب والملامح والخصائص جعلت القصة الجزائرية تتميز عن غيرها من الفنون كالمسرح والرواية ....إلخ .

(1) محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، ص68 .
(2) عبد الله خليفة ، الركيبي : للقصة الجزائرية القصيرة ، ص 152 .
(3) محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، ص 68 .

خامسا : ملامح القصة الجزائرية بين الحربين(العالميتين الأولى والثانية).

كما سبق وأن ذكرنا بأن القصة الجزائرية نشأت متأخرة ، وذلك راجع لعدة أسباب ومؤثرات وعوائق – ذكرناها سابقا– وقمنا بتفصيلها سابقا ، لذا فإن لهذا التأخر أثره وبشكل كبير في القصة وفي تطورها من الناحية الفنية . حيث اتسمت في المرحلة الأولى (فترة ما بين الحربين) بالضعف الفني والذي يعكس ما مدى تأثرها بالبيئة ، والشيء الذي أكد رأينا هو ما ذهبت إليه عايدة بامية أديب حينما أقرت بهذا الأمر و أرجعت ملامح القصة في هذه الفترة في أربعة نقاط كالتالي :

–" العقدة الواهية التي لا تحمل في معظم الحالات أي أثر دراسي "(1)، فهذه النقطة تجعل القصة إذن خافقة ، إن لم نقل تافهة في أن تثير الاهتمام بما جاءت به فالعقدة لابد لها من أثر تتركه في نفس قارئها .

–" النهاية الضعيفة التي غالبا ما تحدث بصورة مفاجئة وغير متوقعة "(2) فهذا يعني بأن هذه القصة تنتهي والقارئ لم يكتمل المعنى لديه بعد .

– اتجاه القصة نحو" الوعظ و الإرشاد "(3)، فهذا يعني أن هذه القصص يغلب عليها الأسلوب الوعظي والذي يظهر جليا في القصة سواء في بداية القصة أو في نهايتها هذا ما يؤثر عليها فنيا .

–" فشل الكاتب أن يخلق تأثيرا دراميا "(4)، هذا ما يؤدي إلى ضعف القصة من الناحية الفنية والأسلوب والتركيب ، لأن ضعف الكاتب أو تمكنه من الأسلوب يظهر جليا في القصة والذي ينعكس عليها .

هذه إذن أهم الملامح الفنية للقصة الجزائرية في هذه المرحلة ، والتي اتسمت بالضعف الفني نظرا لتأخر نشأتها ، إلا أننا نرى بأنه رغم هذا الضعف لا ننفي بأن لها نقاطا إيجابية .

---

(1) عايدة بامية أديب : تطور الأدب القصصي الجزائري (1925 – 1967) ، ص 359 .
(2) المرجع نفسه ، ص 359 .
(3) المرجع نفسه ، ص 359 .
(4) المرجع نفسه ، ص 360 .

سادسا : كتّاب القصة الإصلاحية .

رغم أنه من الصعب علينا تحديد مختلف التجارب القصصية في هذا الميدان ، ذلك لكثرة الأسماء والنتاجات الأدبية والإبداعية التي برزت فيه ، إلا أنه يمكننا التطرق إلى أهم روّاد وكتّاب القصة الإصلاحية ، والتي نحاول جمع بعض المعلومات عنها : عن حياتها وعن مختلف الأعمال التي قامت بها ، وهي كالتالي :

أ/أحمد رضا حوحو :

يعد رضا حوحو من بين كتاب القصة الإصلاحية في الجزائر، وإن لم نقل من رواد القصة الجزائرية الإصلاحية ، ولد في " قرية سيدي عقبة ضواحي بسكرة ، أمضى الفترة ما بين (1939 – 1945) في المدينة المنورة مساهما في تنشيط حركتها الأدبية والصحافية .."(1)

وقد عمل في الصحافة حيث " كان رئيس تحرير جريدة المنهل اليومية وبعدها الشهاب (1951 – 1952)....."(2) ذلك بعد استفادة كبيرة من الآداب العالمية خصوصا الأدب الفرنسي وساعدته أيضا زيارته المتعددة على ذلك ، سافر إلى الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا ، وفرنسا ، وإيطاليا "(3) لكنه كان متأثرا أشد التأثر بالأدب الفرنسي خصوصا بعض أدبائه حيث استمد منهم الأسلوب الغربي ، ومن أبرز الكتاب الذين أثروا فيه هم " فيكتور هيجو ، ولامارتين ، ولابروبير ...."(4)

الشيء الذي أدى به إلى أن يكون واسع الإطلاع على الثقافات الغربية والذي يظهر جليا ، ويتجسد في كتاباته وفي أسلوبه في معالجة مختلف القضايا.

---

(1) أحمد رضا حوحو : غادة أم القرى ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية ، الجزائر Printed in Algeria ،2001،ص30

(2) شريبط أحمد شريبط : مباحث في الأدب الجزائري المعاصر ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر ، ط1 ، 2001 ، ص 84 .

(3) أحمد رضا حوحو : عادة أم القرى ، ص 30 .

(4) شريبط، أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، ص 43 .

حيث تميزت كتاباته "بالواقعية فهو يأخذ موضوعاته من الواقع كما أنه يستمد من معارفه والشخصيات التي يعيش بينها مواد خام لقصصه "(1)

أما في جانب حياته أو في حياته الشخصية ، فقد كان " إنسانا حزينا و أن تهكمه ينصب على التعبير الساخر ، وهو ذو نزعة تشاؤمية ....كما أنه يضحك من الأحداث المؤسفة بل يشعر بالمرارة ، ثم يعطي بعدئذ أحكاما عامة ....وفي الواقع ، رجل مفرط في تطرقه...."(2)

أما وفاته ، فقد كانت سنة 1956 ، من قبل الجيش الاستعماري " وأول مقال نشره بعد رحيله من الجزائر كان بعنوان الطرقية في خدمة الاستعمار وذلك في مجلة الرابطة العربية عام 1937...."(3)

ترك الأديب الشهيد أعمالا أدبية وقصصية متنوعة منها :

"- غادة أم القرى ،المطبوعة بتونس سنة 1947 .

صاحبة الوحي وقصص أخرى طبعت في المطبعة الجزائرية الإسلامية ، قسنطينة ، بدون تاريخ ."(4)

بالإضافة إلى العديد من المسرحيات المخطوطة والمنشورة في بعض المجالات منها:

" بائعة الورد ، مسرحية بالفصحى لدراما اجتماعية في 05 فصول ، العقاب ، مسرحية بالفصحى ، مدام طرشي (هزلية في فصل واحد).."(5)

---

(1) شريبط أحمد شريبط : مباحث في الأدب الجزائري المعاصر ، ص85

(2) عايدة بامية أديب : تطور الأدب القصصي الجزائري (1925-1967) ص 358

(3) شريبط أحمد شريبط : مباحث في الأدب الجزائري المعاصر ، ص 24 .

(4) أحمد رضا حوحو : غادة أم القرى ، ص 30 .

(5) فوزي مصمودي : أعلام من بسكرة(تراجم لشخصيات علمية ثقافية ونضالية وثورية).الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية مطبعة الفجر ،بسكرة ، الجزائر ، ط2 ،2010 ، ص 129- 130 .

ب/أحمد بن عاشور :

تركزت موضوعات قصص أحمد بن عاشور الأولى حول الموضوعات الإصلاحية " كخطر الزواج بالأجنبيات والانحراف الديني ، وتقليد المرأة الجزائرية للعادات الفرنسية، والشعوذة ، وغيرها من الموضوعات الاجتماعية ، فقد بلغ عدد قصصه التي كتبها من سنة 1940 إلى سنة 1956م ، زهاء مائة "(1) كتاب.

ثم غير اتجاهه ، وتخصص في كتابة القصص التي " تصور المعارك بين المجاهدين وقوات الجيش الفرنسي "(2) ، ويأتي هذا الاتجاه بعدما أصبحت الثورة الجزائرية ، والمعارك التي شهدها الجزائريون ضد الفرنسيين هي الشغل الشاغل لدى العام والخاص ، لهذا فقد كان للكتاب حظهم ودورهم من هذه القضية .

لهذا فقد كان لأحمد عاشور دوره وكلمته إزاء هذه القضية ، ذلك من خلال معظم القصص التي كتبها والتي عبر فيها عن بطولات الشعب الجزائري إبان الثورة سواء في " الجبال او في المراكز العسكرية التي حشدت الإدارة الاستعمارية الأهالي فيها بهدف عزل الثورة عن الشعب ."(3)

---

(1) عبد المالك مرتاض : فنون النثر الأدبي في الجزائر ، ص 488 .

(2) شريبط ،أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947 – 1985) ، ص 40 .

(3) المرجع نفسه ، ص 40 .

بالإضافة إلى الكتاب السابقين ارتأينا أن نضيف رائدا آخر للقصة الإصلاحية الجزائرية والذي أبينا إلا أن يكون أنموذجا لدراستنا التطبيقية ، وقبل ان نتطرق إلى التفصيل في حياته ، لا بد من أن نذكر أن دراسة الشخصية الأدبية في حياتها هي دراسة من الناحية الفنية لإبداع الكاتب الأدبي وكذلك هي دراسة من الناحية الاجتماعية المتعلقة بالسيرة الذاتية ، وبموجب هذه الطريقة حاولنا عرض بعضا من أهم النقاط والمراحل التي مرت بها هذه الشخصية في حياتها .

جـــ/ محمد السعيد الزاهري :

جـــ – 1/ نشأته العلمية : ولد محمد السعيد الزاهري مع ميلاد هذا القرن بقرية "ليانة"* و" في سن السابعة وبمسقط رأسه أدخل الكتّاب كأترابه ، فحفظ القرآن وحذقه وكانت في هذا السن تراوده أسئلة عن خرافات "(1)حيث يقول عن نفسه " كنت في صغري أسأل أمي مسائل كثيرة في الكون ومكونه وكانت تجيبني كما تفهم فإن سألتها عما ليس لها به علم أسكتتني كرها فأفر إلى جدتي لأمي أسألها عن تلك المسائل فأجدها أرفق بي لأنها لم تكن مسؤولة عن تربيتي " (2) ، وقد بلغ ذلك إلى مسامع الجد " الأستاذ الشيخ علي بن ناجي الزاهري "* ففرح وأنشد فيه :

" وإذا رأيت من الهلال بدوه أيقن بأنه سيصير بدرا كاملا "(3)

وقد درس " علم الفرائض على الشيخ ' محمد بن ناجي الزاهري ' رحمه الله"(4)

---

* تقع قرية (ليانة) في جنوب شرقي الجزائر قرب بسكرة .

(1) عبد الكريم طبيش : أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة ' البرق' ، دراسة إحصائية فنية ، العام الجامعي 1428/1427 هـــ الموافق لـــ 2007/2006م ، ص 55 .

(2) محمد الهادي الزاهري : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، الجزء(1) ، ط1 ، المطبعة التونسية ، نهج سوق البلاد ، عدد 57 تونس 1344 هـــ ، 1926م ، ص 64 .

* المرجع نفسه ، ص 64 .

(3) المرجع نفسه ، ص 64 .

(4) المرجع نفسه ، ص 65 .

كما أنه درس " أشياء كثيرة على المرحوم الشيخ الأستاذ ' علي بن العابد السنوسي الزاهري' "(1) حيث جاء على لسانه قوله : " تلقيت على هؤلاء الأساتذة جميع معلوماتي الابتدائية بحرية تامة في البحث وإبداء الأفكار "(2)

ثم انتقل إلى قسنطينة " ليتتلمذ على زعيم النهضة الإصلاحية في الجزائر الشيخ ' عبد الحميد بن باديس ' "(3) . ثم سافر إلى تونس و" التحق بجامع الزيتونة وتخرج منه بشهادة التطويع العالمية "(4) ومن بين الأساتذة الذين أخذ عنهم في تونس الذين ذكرهم في قوله : " قرأت بتونس على أشياخ كثيرين أعلام وغير أعلام واتخذت أعلاما لازمت صحبتهم مدة مقامي هنالكم بتونس مثل : أستاذنا الشيخ ' محمد النخلي ' رحمه الله والأستاذ الشيخ عثمان بن الخوجة وغير هذين " (5) وكان الأستاذ الشيخ معاوية التميمي " من بين الأساتذة الذين عملوا على تحسينه حيث كان أستاذا له في الكامل للمبرد .... وكان أستاذه في الشعر وهذا ما أدّى به إلى اقتناص أسلوب شيخه في الأدب والشعر معا "(6) . وعندما فرغ من دراسته بتونس ولم يعد له ما يفعله هناك عاد إلى الجزائر ليستكمل حياته ونشاطاته في خدمة وطنه .

جـــ – 2– نشاطه الفكري والأدبي :

" حيث كان له دور كبير فكريا وأدبيا من خلال مقالاته التي تنشر في مختلف المجلات الصحفية ، كما أن هذه المقالات كانت قصصية وروائية "(7) وقد تعددت نشاطاته الفكرية والأدبية بين الشعر والنثر .

---

(1) محمد الهادي الزاهري : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ص 65 .

(2) المرجع نفسه ، ص 65 .

(3) صالح خرفي : محمد السعيد الزاهري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص 22 .

(4) المرجع نفسه ، ص 23 .

(5) محمد الهادي الزاهري : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ص 66 .

(6) صالح خرفي : محمد السعيد الزاهري ، ص 25 .

(7) المرجع نفسه ، ص 73 .

حيث كان شعره في " مرحلته الثانية التي واكبت حياته كلها ذو طلاقة وانسياب وتفنن في إبراز الصور المعروضة .."(1) . وقد قال عنه ' إحمد توفيق المدني ' إنه : " إلى جانب كونه شاعرا مليا فحلا وكاتبا مقتدرا وسيد من حمل القلم في هذه البلاد نثرا وشعرا "(2) ، كما أننا نجد الزاهري من خلال كتاباته " أصيلا في نثره وشعره أصالة فنية متميزة ذا تصرف قد يرضي اللغة...."(3) ، فالمصلح ' السعيد الزاهري ' كان من بين الشخصيات الوطنية التي كانت تسعى لمحاربة الاستعمار إلى جانب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حيث أنه أصبح "عضوا مؤسسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيسا لبعض جرائدها "(4) ثم اشتغل " معلما في المدارس الحرة التي تشرف عليها جمعية العلماء ، وتنقل برسالته هذه بين أنحاء متنائية في القطر الجزائري"(5) وفي " عام 1344 هـ سافر الزاهري في النصف من شهر شوال إلى مدينة الأغواط بالجنوب الجزائري وأنشأ بها مدرسة ' الشبيبة القرآنية ' لمقاومة الجهل المفروض على أطفال الجزائر بحكم سياسة المحتل "(6).

أما بالنسبة إلى نشاطه الديني " فقد كان مفكرا وأديبا وداعية في نفس الوقت "(7).بالإضافة إلى نشاطات كثيرة فكرية ودينية وأدبية قام بها الزاهري في سبيل ترقية الفكر والدين الإسلامي، كما حارب مختلف السبل الاستعمارية في سبيل تجهيل وتحطيم الشعب الجزائري.

---

(1) صالح خرفي : محمد السعيد الزاهري ، ص 27 .

(2) عبد الكريم طبيش : أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة ' البرق ' ،رسالة ماجستير ، لم تنشر، جامعة منتوري قسنطينة، ص 64 ، 65 .

(3) صالح خرفي : محمد السعيد الزاهري ، ص 12 .

(4) عبد الكريم طبيش : أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة ' البرق ' ، ص 57 .

(5) المرجع نفسه ، ص 57 .

(6) المرجع نفسه ، ص 60 .

(7) صالح خرفي : محمد السعيد الزاهري ، ص 14 .

جـ – 3 – نهضته الصحفية :

" بعدما عاد الطالب الشاعر والكاتب من تونس الخضراء إلى الجزائر ، كان أول شيء عمله هو محاولة ايقاض الشعب الجزائري الذي لم يجد الخلاص من الاستعمار الفرنسي"(1) الذي قام بالترويج لمختلف الأفكار الدنيئة والفاسدة في عقول الجزائريين محاولة منه لنشر الأمية والجهل في سبيل تشتيت وحدة الشعب الجزائري " فلم يكن السبيل في الخلاص سوى هذه الطائفة والنخبة المتعلمة في الدول الخارجية العائدين من ديار العلم "(2) وكان ' الزاهري' من بين أفراد هذه النخبة المثقفة العائدة إلى أرض الوطن فكانت له نهضته الصحفية من خلال الصحافة " حيث أنشأ عدة جرائد ومجلات منها جريدة الجزائر التي جعل شعارها ' الجزائر للجزائريين' حيث أصدر منها أعداد ثلاثة "(3) . وفي " عام 1933 أسندت إلى ' محمد السعيد الزاهري الطيب العقبي رئاسة تحرير ثلاث جرائد هي الشريعة النبوية المحمدية ، والسنة النبوية المحمدية ، والصراط السوي على التتالي " (4) .

جـ – 4 – موقفه من الإصلاح :

بما أن ' الزاهري ' كان من بين النخبة المتعلمة التي عادت من الخارج إلى أرض الوطن في سبيل دعم الشعب الجزائري لمقاومة الاستعمار فكريا ودينيا حيث في " عام 1928م ، كان ' محمد السعيد الزاهري ' من بين الطلاب الذين عادوا من الزيتونة ولبوا نداء ابن باديس واجتمعوا للعمل في سبيل الدين والوطن " (5) لدليل واضح على أن' الزاهري ' كان من المؤيدين لفكرة الإصلاح والتي كانت عن طريق المدارس حيث :

---

(1) صالح خرفي : محمد السعيد الزاهري ، ص 51 .

(2) المرجع نفسه ، ص 51 .

(3) المرجع نفسه ، ص 51 .

(4) عبد الكريم ، طبيش : ادب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة ' البرق ' ، ص 62 .

(5) المرجع نفسه ، ص 61 .

"اشتغل معلما في المدارس الحرة التي تشرف عليها جمعية العلماء ....."(1) والتي كان يرأسها الشيخ ' عبد الحميد بن باديس ' رائد حركة الإصلاح في الجزائر .

جـ – 5 – كتاباته ومؤلفاته :

' للزاهري' كتابات عديدة سواء أكانت في الشعر أو في النثر أو في الصحافة نذكر منها :

– ففي ميدان الشعر نجد له العديد من القصائد التي كتبها والتي من بينها " الجزائر تحي رجال العلم ، ثم قصيدة ليتني ما قرأت حرفا ، التحية الصادقة " (2) اما في ميدان النثر فنجد له كتاب " الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير ، بين النخيل والرمال : في وصف الواحات ومنها الأغواط و وادي ميزاب ، حديث خرافة : في الأدب والحياة والاجتماع"(3) وفي مجال الصحافة نجد أنه أنشأ العديد من الصحف منها : " الجزائر ، البرق ، الوفاق المغرب العربي ، المغرب العربي الحديث " (4) .

– كانت هذه باختصار أهم المراحل والنقاط التي مر بها ' السعيد الزاهري' في حياته الفنية والشخصية والعلمية ، وإذا كنا قد قصرنا في بعض الجوانب فنرجو الاعتذار لأنه مهما حاولنا أن نعطي هذه الشخصية حقها من العرفان فلن نوفيها إياه لأنها تستحق أكثر من هذا بكثير .

---

(1) عبد الكريم طبيش : أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة " البرق" ، ص 57 .

(2) صالح خرفي : محمد السعيد الزاهري ، ص 91 – 101 .

(3) عبد الكريم طبيش : ادب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة " البرق" ص 65 .

(4) المرجع نفسه ، ص 65 .

الفصل الثالث

دراسة تحليلية لنموذج مختار:

نص قصة "عائشة"

أولا : ملخص قصة عائشة .

ثانيا : تحليل القصة .

2-1/ الحدث في قصة عائشة .

2-2/ الشخصية .

2-3/ النسيج القصصي في قصة عائشة .

2-4/ الأسلوب .

2-5/ الخبر القصصي .

2-6/ البيئة الفنية للقصة .

عائشة

كنت بعاصمة الجزائر سنة 1344هـ، وصمت بها رمضان ذلك العام، وكنا رفقة نجتمع كل ليلة من ليالي رمضان، وكان في رفقتنا محام مسلم جزائري اسمه الإسلامي: «عبد القادر... » واسمه الفرنسي: «ألبرت... » وهذا الاسم الأخير هو ما تدعوه به أمه الفرنسية وأصدقاؤه الفرنسيون والمتفرنسون، وكان هو الآخر متفرنسا، ومتفرنسا في كل شيء؛ في عقليته وأدبه، وفي أخلاقه وعاداته، وحتى في اللغة العامية التي يتكلم بها، فهو لا يقيم الصلاة، ولا يصوم رمضان، ولا يحرم ما حرم الله ولا يؤمن بأن القرآن تنزيل من الله، بل كان يحسبه من كلام الرسول وهكذا – وهو عند نفسه مسلم – كان من الذين لا يدينون دين الحق، وذلك لأنه نشأ نشأة فرنسية محضة، ما كان يعرف فيهما ما الإسلام، ولا يعرف عن المسلمين شيئا، فقد ربته أم فرنسية، في وسط فرنسي...

ومع ذلك فقد وجدنا فيه خصلة حميدة هي التي كانت تربطنا به وتربطه بنا ارتباطا متينا وهي وطنيته الحقة، وغيرته الصادقة على الجزائر وإخلاصه لأبنائها، وجهاده في سبيلها جهادا شريفا، فكنا نتعاون على البر بالجزائر، وعلى خدمة القضية الجزائرية: هو يستعين بي على فهم نفسية الجزائر المسلمة، وأنا استعين به على ما صدر في القضية من قرارات وقوانين.

وكان متزوجا بزوج فرنسية لا تعرف هي أيضا العربية الدارجة إلا قليلا، وكانت تحضر معه مجالسنا تلك، فكنا (أنا وإياه) نتكلم في الصلاة والصوم والقرآن وما إلى ذلك من مسائل الدين، وكان رجلاً لا يذعن إلا للحجة والدليل، فكان لذلك من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

فتحاورنا ما شاء الله محاورة مخلصة لا نريد بها إلا بيان الحق، ثم أذعن وصام وهجر الخمرة وآمن بالله واليوم الآخر وأيقن بأن القرآن من عند الله لا ريب فيه، ثم كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وما وجدت أية صعوبة في إقناعه، مع أني لم أكن أطمع فيه، لما أعرفه في هؤلاء من المكابرة والعناد.

وليس مرادي أن أقص حكاية مسلم كان ضالاً فاهتدى من ضلاله، وإنما مرادي شيء آخر غير هذا، فقد انقضى رمضان ذلك وتفرقنا، فسافرت أنا في النصف الأخير من شوال 1344هـ إلى مدينة الأغواط بجنوب الجزائر مندوبا من بعض سراتها، فأنشأت بها (مدرسة الشبيبة القرآنية) بإعانة فضلائها واحتملت من العناء في هذا المشروع ما لا طاقة لي به [1] لولا حب هذا الوطن البائس، وحدث لي ما اضطرني إلى السفر إلى بسكرة (مسقط رأسي) فخلفني – لحسن الحظ – على المدرسة أخ مصلح كريم دعوته لهذه المهمة، وهو الأستاذ الميلي.

وسافر صديقي المحامي الأستاذ عبد القادر... إلى فرنسا هو وقرينته ومضت فترة لا أكتب إليه فيها ولا يكتب إلي، فلبثنا كذلك، حتى جاءتني منه ذات يوم رسالة يخبرني فيها بما عمله هنالك للجزائر، وبما ينوي أن يعمله لها، ويعاتبني على ما كان من قطيعة وجفاء ويخبرني بإسلام قرينته، ويشكر لي أن كنت سبباً في هدايتها.

وكتبت إليّ هي بخطها ضافية تقول لي فيها: إنها مدينة لي بهدايتها إلى الإسلام لأنها وإن لم تعلن إسلامها ولم تذعه إلا في هذا اليوم فإنها كانت اعتنقت الإسلام منذ رمضان 1344، وكانت قالت يومئذ فيما بينها وبين نفسها: «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» منذ سمعتني أتحدث إلى زوجها عن حكمة الصلاة والصيام وتحريم الخمر، وعن القرآن الكريم وكونه كتاب الإنسانية الذي لا يصلحها إلا هو، وكونه تنزيلا من الله، ما فيه شك. وقالت: «... ومما زادني إيماناً ما رأيته في زوجي، وهو يحاورك في القرآن، فقد رأيت كل ما أعرفه فيه من قوة حجة وإحكام منطق، كل ذلك رأيته يضول أمام ما كنت تبديه من إيمان تندفع فيه اندفاعا: فيه لهجة صادقة، وفيه فصاحة وبيان، وإن أنس لا أنسى وجومه وقد زعم أن الوطنية الصادقة تغني عن الدين فقلت له: «إذا كنت لا تدين بدين أبناء وطنك، ولا تلبس لباسهم، ولا تتكلم بلغتهم وعوائدك غير عوائدهم فبماذا تكون وطنيا؟ ثم إذا كنت تعيش في غير مجتمعهم بعيداً عنهم وتتأدب بأدب غير أدبهم وتتخلق بأخلاق غير أخلاقهم فبماذا تميز مصلحتهم من مضرتهم؟ ».

« لقد أسلمت منذ ذلك الحين يا سيدي وكنت أخشى إن أنا أذعنت إسلامي من النساء الفضوليات أن يسلقنني بألسنة حداد، وذهب عني اليوم هذا الخوف لما قوي إيماني وأعلنت إسلامي وأصبحت أفتخر به بين الفرنسيات في باريس وفي غير باريس وكثيرا ما دعوتهن إلى الإسلام ومنهن من يسمعن لقولي وكان من السهل أن يدخلن في دين الله لو أنهن وجدن معلما يعلمهن هذه الهداية وداعياً يدعوهن إليها دعاية إقناع وفيها بلاغ مبين».

«أنا مؤمنة مقتنعة بأن الإسلام هو دين الله، ما أرتاب فيه، ولكني – كما تعرفني – لا أملك من البيان ما أستطيع أن أقنع به صواحباتي وصديقاتي المتعلمات المهذبات! على أني قد بلغت وما زلت أبلغ... ».

ثم سألتني عن مسائل في الصلاة والصيام والطلاق ونحو ذلك وطلبت مني أن أختار لها اسماً إسلامياً تسمي به نفسها، فاخترت لها اسم «عائشة» وقلت لها لأنه اسم عائشة أم المؤمنين إحدى أزواج رسول الله ، وذكرت لها لمحة من ترجمتها، فكتبت إلي تخبرني بأنها مغتبطة مسرورة بهذا الاسم الكريم وتذكر لي أنها عرضته على كثير من معارفها وصواحباتها ففرحن لها فرحاً شديداً وعدن يدعونها «عائشة» وتجد هي هذا الدعاء لذيذا، وتذكر لي أن قد أعجبتهن تلك اللمحة من ترجمة عائشة أم المؤمنين – رضي الله عنها – واستزادتني من الكتابة إليها بسير فضليات النساء المسلمات وتقول: إنها ترجو أن توفق إلى هداية كثيرات إلى الإسلام بمثل سير هؤلاء المؤمنات الصالحات، وأردت أن أوافيها برغبتها ولكني وجدت في ذلك مشقة وعسرًا، فقد كنت أكتب إليها الرسالة بالعربية ثم أدفعها إلى أحد أصدقائي لينقلها إلى الفرنسية نقلا دقيقا عسيرا غير يسير لما في ذلك من آيات كريمة وأحاديث شريفة تصعب ترجمتها وترجمة ما فيها من إعجاز.

أنا لم أقصد أول مرة إلى هداية هذه السيدة المسيحية إلى الإسلام ولكن الله هداها إليه بما كنت أتحدث به إلى زوجها المسلم وبما كان يجري بيني وبينه في الإسلام من مناقشة وحوار، فأسلمت وجعلت تدعو إلى الإسلام وتُبشر به: لا تلهيها عن ذكر الله زينة باريس وزخرفها ولا ما هنالك من لعب ولهو ولا ما في تلك الحياة من غرور وأخاديع.

أولا: ملخص قصة عائشة:

بدأت أحداث القصة "عائشة " في أول الأمر بالجزائر العاصمة وفي شهر رمضان بالضبط من عام 1344هـ، حيث كان محمد السعيد الزاهري (الراوي) يجتمع كل ليلة مع مجموعة من رفاقه، وكان من بينهم محام مسلم جزائري له اسمان: الأول إسلامي عربي وهو "عبد القادر" والثاني أجنبي (فرنسي) وهو " ألبرت "، وكان هذا المسلم متفرنسا في كل شيء في العادات والتقاليد والعقلية والأدب والأخلاق واللغة، فكان لا يصلي ولا يصوم ولا يتبع تعاليم الدين الاسلامي حتى أنه كان يظن أن القرآن هو من كلام الرسول – ص–وليس من كلام الله، وهذا عائد إلى نشأته الفرنسية المحضة، غير أنه يحمل خصلة حميدة كانت تربطه بالجزائريين وهي وطنيته الحقة، وغيرته الصادقة على وطنه الجزائر وإخلاصه في الدفاع عنها وعن أبنائها.

وقد كان لهذا المحامي زوجة فرنسية تحضر مجالسهم وعادة ما كان الزاهري يحدث المحامي عن مسائل دينية كالصلاة والصوم وغير ذلك، حيث كان هذا المحامي ممن يحسنون الاستماع إلى القول ويتبعون أحسنه وخصوصا إذا كان قائما على الحجة والدليل فتوصل – الزاهري– إلى إقناع هذا المحامي بالدخول في الاسلام والاقتناع به.

انقضى شهر رمضان وسافر الزاهري في النصف الأخير من شهر شوال ألف وثلاثمئة وأربعة وأربعين هجري إلى مدينة الأغواط، وأنشأ بها مدرسة الشبيبة القرآنية بإعانة من بعض فضلائها وعلمائها، كما أن صديقه المحامي سافر إلى فرنسا مع قرينته، مضت مدة زمنية لم يسمع أحدهما أي خبر عن الآخر، إلى أن أرسل "عبد القادر" رسالة في أحد الأيام إلى الزاهري أخبره فيها بما قام به في فرنسا من أجل الجزائر ويعاتبه لما كان منه من جفاء وقطيعة، كما أخبره بإسلام قرينته وشكره لأنه كان سببا في هدايتها.

وقد كتبت قرينة عبد القادر بخط يدها رسالة إلى السعيد الزاهري تخبره فيها أنها مدينة له بإسلامها وأنها قد اعتنقت الاسلام منذ رمضان ألف وثلاثمئة وأربعة وأربعين هجري، عندما كانت تسمعه يتحدث مع زوجها ويخبره عن حكمة الصلاة والصوم وتحريم الخمر، وكذلك كان يحدثه عن القرآن الكريم كونه كتاب الإنسانية نزل لإصلاحها كما أن

الدافع الذي زادها إيمانا ما رأته في زوجها من قوة الحجة وإحكام المنطق وهو يحاور الزاهري في القرآن، والصلة الوثيقة التي تجمع بين الدين والوطن.

فالزوجة الفرنسية إذا قد أسلمت مبكرا لكنها لم تعلنه جهرا خوفا من ألسنة بعض الفضوليات ثم أعلنته عندما قوي إيمانها وساهمت بدورها في هداية وإقناع الكثير من الفرنسيات باعتناق الإسلام، كما أنها سألته عن أمور في الصلاة والصوم والطلاق...وغير ذلك، وطلبت منه أن يختار لها اسما إسلاميا تسمي به نفسها فاختار لها السعيد الزاهري اسم "عائشة " قدوة بزوجة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد نال إعجابها وفرحت به كثيرا.

وبهذا فقد كان الزاهري سببا في هداية هذه السيدة إلى الإسلام دون قصد منه حيث إنها لم تلهيها عن الإسلام وعن ذكر الله لا زينة باريس ولا زخرفها ولا كل ما هناك من متع الدنيا المغرية.

ثانيا: تحليل القصة :

تعد قصة عائشة إحدى المحاولات القصصية التي قام بها الزاهري في مجال الكتابة القصصية ،وهي عبارة عن مقال في الأصل ،وهناك من اعتبرها غير جديرة بأن تكون قصة، غير أننا نرى العكس حيث أننا وجدنا هناك قصصا لا ترتق إلى مصاف القصة ولا تحتوي على عناصرها لكنها أدرجت ضمن الفن القصصي كبعض المؤلفات للجاحظ وابن المقفع وابن طفيل ، فما بالك بهذه القصة وخصوصا إذا كانت تحتوي على عناصر لفن القصة الأساسية في الحوار والشخصيات والأحداث .....إلخ .

وبموجب هذه العناصر سنقوم بتحليل هذه القصة كالتالي :

الحدث في قصة عائشة :

يعد الحدث أهم عنصر في القصة ذلك أن فيه " تنمو المواقف وتتحرك الشخصيات "(1) كما أنه الموضوع الذي تدور حوله القصة "(2)

وفي قصة عائشة نجد الراوي يعرف لنا شخصية المحامي الجزائري المسلم وزوجته إذا تحدث عن نفسية المحامي وعن نفسية عائشة ، ذلك أنها أعلنت اسلامها قبل أن تذهب إلى باريس وعندما كانت تستمع لمختلف النقاشات التي جرت بين زوجها والراوي ، فأعلنت إسلامها في نفسها ، وأخفت خبرها عن كل الناس قبل وعند ذهابها إلى باريس أعلنت إسلامها أمام زوجها وصديقاتها الفرنسيات ، جاء هذا من خلال الرسالة التي بعثتها للراوي حين ذهبت إلى فرنسا .

1-1-طريقة صوغ حدث القصة:

للحدث طرق ثلاث قمنا بالتفصيل فيها في الفصل الأول عند حديثنا عن أركان

القصة، لكننا سوف نحاول قدر المستطاع ذكر هذه الطرق وباختصار ليتسنى لنا إخراج طريقة صوغ حدث قصة عائشة، فالطريقة الأولى هي طريقة الترجمة الذاتية حيث يلجأ القاص فيها إلى سرد أحداث القصة بلسان الشخصية مستخدما بذلك ضمير المتكلم حينما قال كنت "(3)، أما الثانية فهي السرد المباشر وفيها يلجأ القاص إلى عرض أحداث القصة في صيغة ضمير الغائب، أما الثالثة فهي طريقة الرسائل والمذكرات بحيث يعتمد فيها القاص على الرسائل والوثائق في معالجته لموضوع القصة.

(1) عزيزة مريدن : القصة والرواية ، ص 25 .
(2) المرجع نفسه ، ص 25 .
(3) محمد السعيد الزاهري:الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، ص14.

ومن خلال ذكر هذه الطرق وشرحها يتبين لنا بان طريقة صوغ الحدث في قصة عائشة هي طريقة الترجمة الذاتية وطريقة الرسائل، وذلك أن في الطريقة الأولى نرى الراوي أو القاص يسرد أحداث قصة عائشة بلسان الشخصية، كما يستخدم ضمير المتكلم عند قوله "كنت"(1)، في بداية القصة، ويدل هذا على أن ذات الراوي أو القاص حاضرة في هذه القصة.

فمن خلال هذه الطريقة نرى الراوي يتحكم في مسار نمو الشخصيات إلى درجة أن القراء الذين يقومون بقراءة هذه القصة يعتقدون أن هذه الأحداث المروية في القصة وقعت للقاص وأنها تمثل حياته حقا، بالإضافة إلى هذه الطريقة نلاحظ الطريقة الثالثة وهي طريقة الرسائل والمذكرات أو الوثائق في صياغة حدث هذه القصة، ذلك أن الراوي يستخدم الرسالة الرابطة بينه وبين زوجة المحامي في باريس وهذه الطريقة أو الوسيلة عملت على معالجة الموضوع الذي تدور حوله القصة ونرى بأن الراوي قد وفق بشكل كبير في استخدامها كوسيلة فعالة لها دورها في القصة جعلت قصته لها ميزة خاصة.

هذا فيما يخص الطرق (طرق صياغة الحدث) أما فيما يخص العناصر، فقد قلنا إن له عنصرين هما المعنى والحبكة، وفيما يلي سنحاول تبيانها في هذه القصة.

1-2-المعنى في قصة عائشة: وللمعنى في القصة القصيرة أهمية كبيرة فهو من العناصر

الأساسية للحدث وللقصة بصفة عامة، وفي عائشة يبدو لنا المعنى واضحا تماما، فالقاص يتحدث عن معنى ديني إسلامي هو محاولة هداية المحامي وزوجته إلى الإسلام عن طريق الإرشاد والوعظ، وبأسلوب يتسم بالحجة والإقناع، وهذا ما يجعل هذه القصة تلقى الترحيب لدى كل من يقرأها لأن مغزاها ديني.

(1) محمد السعيد ، الزاهري: الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، (مجموعة قصصية)، دار الكتب- الجزائر، ط3 1983، ص14.

1-3-الحبكة: والحبكة هي " المجرى العام الذي تجري فيه القصة وتتسلسل بأحداثها على

هيئة متنامية متسارعة، ويتم هذا بتضافر كل عناصر القصة جميعا "(1)، وفي قصة عائشة تبدو لنا الحبكة واضحة تماما في تسلسل أحداث القصة والتي تنتهي إلى نتيجة مفادها اقتناع المحامي الجزائري المسلم بالإسلام ذلك أنه أصبح يجسده في جميع أقواله وأفعاله، بالإضافة إلى اعتناق زوجته الإسلام، وجاءت هذه النتيجة أو هذه النهاية بعد صراعات ومناقشات بين الراوي والمحامي حول الإسلام والدين.

ثانيا: الشخصية: ونعني بالشخصية مجموعة من الأشخاص تدور حولهم أحداث القصة، حيث يعرفها عبد الله خليفة الركيبي " بأنها أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة "(2)، لهذا فهي " كائن اجتماعي بالمعنى القصصي، إنها في حاجة إلى الآخرين ولكنها تميز فيهم بين أنصارها وأعدائها..."(3)، والشخصية نوعان رئيسية وثانوية – كما دكرنا ذلك في الفصل الأول – تختلف أدوار كل واحدة منها بحسب ما اراده القاص لها.

وفي قصة عائشة للزاهري نجد ثلاث شخصيات رئيسية هي (الراوي) وصديقه (المحامي الجزائري)، وزوجته الفرنسية المسيحية، وهناك أيضا شخصيات ثانوية مساعدة نجدها مذكورة كاسم الشيخ مبارك الميلي، وترك الشخصيات الأخرى مجهولة جاء الحديث عنها على لسان زوجة المحامي مثل صديقاتها المسلمات في باريس...الخ، ففيما يخص شخصية المحامي فقد جاءت على لسان الراوي في بداية القصة، حيث وصف سوء فهمه للإسلام وعدم قيامه بالواجبات الدينية " كالصلاة والصوم "(4)

(1) شريبط، أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص18.
(2) عبد الله، خليفة الركيبي: القصة الجزائرية القصيرة، ص152.
(3) عبد الوهاب الرقيق: في السرد – دراسات تطبيقية، ص131.
(4) محمد السعيد الزاهري: الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، ص12.

كما ذكر بعض صفاته وأخلاقه وأنه كان متفرنسا في كل شيء، في عاداته وأخلاقه، فيعود ويذكر السبب هو أنه نشأ نشأة فرنسية محضة انعكست على سلوكه، كما يعود ويذكر لنا بانه رغم هذه النشأة إلا انه يتحلى ببعض الصفات الحميدة التي كانت تربطه به، وهي وطنيته الحقة وغيرته الصادقة على الجزائر وإخلاصه لأبنائها، غير اننا نجده يركز بعدها على (زوجة المحامي) التي تعد الشخصية الرئيسية والمحورية في هذه القصة، فنجده قد تابع سيرتها منذ أن كانت في الجزائر تحضر إلى جلسات زوجها مع الراوي، وتستمع باهتمام إلى مناقشاتهما حول الإسلام والمبادئ الإسلامية والدعوة إليه، أما في فرنسا فنرى بانه قد وفق كثيرا في توظيفها للتعبير عن فكرته الإصلاحية، بحيث تبادلت رسالة بينها وبين الراوي، فكتبت إليه عن اقتناعها وإعجابها بالإسلام وبالمبادئ التي جاء بها، وعن دخولها واعتناقها له رغبة وعن حب وليس كرها منها وما شابه ذلك، والدليل على ذلك أنها رفضت اسمها الفرنسي فاختار لها بدوره اسما عربيا إسلاميا، وذلك بطلب منها – بدلا من اسمها الأول وهو " عائشة " قدوة بسيرة عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وعلى هذا نجد أن الزاهري، قد افاد من الموضوع الإصلاحي فسخر كل إمكانياته المعرفية لصبه في قالب قصصي متميز، الشيء الذي أدى إلى بروز شخصيته وطغيانها على شخصيات هذه القصة.

ثالثا: النسيج القصصي في قصة عائشة:

النسيج القصصي هو ثلاثية السرد والوصف والحوار، والتي من بين وظائفها خدمة القصة والحدث بصفة عامة كما انه – النسيج القصصي – يسهم بشكل كبير في تطوير أحداث القصة ونموها وفيما يلي سنحاول معرفة مدى تطابق هذه العناصر مع قصة عائشة كالتالي:

3-1- الوصف: هو عملية يلجأ إليها القاص في القصة، ذلك أنه " زخرف من الزخاريف أخل بقيمته "(1)، أنه " يحمل معاني ودلالات أبعد من مجرد تمثيل الأشياء..."(2)، وفي قصة عائشة نرى الراوي قد استعمل الوصف ولو بنسبة قليلة ذلك عند حديثه عن شخصية المحامي الجزائري المسلم بداية من اسمه الجزائري " عبد القادر" والفرنسي " ألبرت ".حيث قام بوصف أخلاقه الفرنسية التي طغت عليه ، كما أنه وصف لنا أخلاقه الحميدة وهي وطنيته الحقة وغيرته الصادقة على الجزائر. فالراوي إذن استخدم الوصف في هذه القصة ولو بنسبة قليلة .

3-2- السرد :

حيث يعد السرد أحد أركان النسيج القصصي الأساسية حيث " يسهم في الربط بين أجزاء القصة وتتابعها تتابعا فنيا متينا "(3) .وفي عائشة نرى بأن الراوي قد استعمل هذا العنصر بكثرة في القصة حيث عمل على سرد الأحداث من بداية القصة إلى نهايتها وهذا إنما يدل على أن له أهمية كبيرة داخل القصة وأن القاص لا يمكنه الاستغناء عنه لأنه يعمل على ربط أجزاء القصة .

3-3- الحوار :

كغيره من العناصر قد استعمل الحوار من طرف القاص، وهذا ما لمسناه في هذه القصة لكنه أتى بطريقة غير مباشرة بواسطة الرسالة التي تربط بين الراوي وزوجة المحامي في فرنسا إذ بواسطتها يتم الحديث بينهما .

وكل هذه العناصر في القصة لها دورها في ترابط نسيج القصة بداية بالوصف إلى آخر عنصر وهو الحوار ، ونرى أن الراوي قد وفق في استعمال هذه العناصر الثلاثة ولو بنسب متفاوتة .

---

(1) سيد قاسم: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، ص114.
(2) المرجع نفسه، ص114.
(3) شريبط، أحمد شريبط :تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، ص 28 .

رابعا : الأسلوب :

والأسلوب في القصة يختلف من كاتب لآخر ،هذا يتسم أسلوبه بالتعقيد والغموض والذي يصعب بمكان فهمه واستعابه .وهذا يتسم بأسلوب مباشر واضح يفهمه ويستوعبه كل من قرأه، وأسلوب الراوي أو الكاتب في عائشة أسلوب مباشر واضح بسيط يتضح ذلك من خلال استعماله مفردات بسيطة يفهمها كل من قام بقراءتها مهما كانت درجة معارفه ، لذا فأسلوبه خال من التعقيد والغموض .

خامسا : الخبر القصصي :

ونقصد به الخبر أي نقل معنى إلى معنى آخر ، ولهذا النقل وسائله ، أو بالأحرى " له وسائل عديدة أخذت في التطور منذ طفولة الإنسان الأولى إلى أن بلغت الآن آفاقا واسعة بفضل وسائل الإعلام العصرية...."(1).

و للخبر القصصي شروطا منها أن يحدث أثرا كليا . ولا يتحقق هذا الأثر إلا إذا صور حدثا متناميا من خلال المقدمة والعقدة والخاتمة (الانفراج) . والتي تعتبر من العناصر الفنية للخبر القصصي ، إذ من خلال البداية ولحظة التأزم والانفراج تتصل أجزاء الخبر القصصي وتتماسك تماسكا عضويا ،وهذا ما يسمح بتوافر الوحدة الفنية في العمل القصصي والخبر القصصي في قصة عائشة يتمثل في مقدمة وعقدة وانفراج وسنحاول التطرق إليها فيما يلي :

(1) شريبط، أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947 – 1985) ، ص 18 .

5-1- المقدمة :

ففي البداية نجد الراوي يتحدث عن مكان تواجده في العاصمة سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وأربعون هجري والذي صام فيها رمضان مع عائلته وأصدقائه كما نجده يتحدث فيها عن المحامي الجزائري المسلم الذي أصبح محور حديثه بعدها حيث ذكر لنا أهم ما يتميز به من صفات سواء كانت سيئة أو حسنة .

ونرى بأن هذه المقدمة جاءت قصيرة وليست طويلة إلى الحد الذي يمكن للقارئ فيه أن يكتشف بقية أحداث القصة . ما يجعله يرى بأن إكمال بقية الأحداث مضيعة للوقت ليس إلا لهذا نرى بأن الزاهري قد أوجز فيها .

5-2- العقدة : (لحظة التأزم) :

فالعقدة في قصة عائشة تكمن في الجدال الذي قام به الراوي مع المحامي الجزائري حول الدين والشعائر الدينية من صوم وصلاة....وغيرها من مسائل الدين التي حاول الراوي إقناع المحامي بها معتمدا في ذلك على الحجة والإقناع بالإضافة إلى ذلك أن زوجة المحامي كانت حاضرة وشاهدت كل النقاشات التي دارت بينهما .

5-3- النهاية (لحظة الانفراج) :

ويقصد بها نهاية القصة ، ففي عائشة انتهت الأحداث والمناقشات التي جرت بين الراوي والمحامي إلى اقتناع المحامي بالإسلام وإعلان إسلامه هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أيضا إسلام زوجة هذا المحامي عند عودتها إلى فرنسا بعدما سمعت كل النقاشات التي دارت بين زوجها والراوي ، الشيء الذي جعلها تقتنع بالإسلام في الجزائر دون تصريح منها وعند عودتها إلى فرنسا قامت بالإعلان عن إسلامها . وقامت بتغيير اسمها فأصبحت عائشة قدوة وأسوة بزوجة الرسول صلى الله عليه وسلم .

سادسا : البيئة الفنية للقصة :

ونقصد بها المكان الذي تجري فيه أحداث القصة ، فهي تعد عنصرا أساسيا في القصة ذلك أنها تعد " الحيز الذي يقع الحدث فيه وتتحرك في مجاله الشخصيات "(1) . فنجد أن صفات البيئة تختلف من نوع إلى قصصي لآخر .ذلك من حيث الاتساع والضيق ، فنجدها في هذا واسعة وفي ذاك ضيقة ....وهكذا .وذلك " بحسب طاقة "(2) كل عمل قصي "وقدراته الفنية ، ومن الخصائص المهمة للبيئة القصصية أن يتجنب القاص تنوعها قدر المستطاع، لأن التنوع ليس من صفات القصة ."(3) ، لهذا فهي تختلف تماما عن بيئة الرواية .

وفي قصة عائشة تبدو لنا البيئة القصصية واضحة تماما يمكننا تصنيفها إلى بيئة جزائرية وأخرى فرنسية ، فالبيئة الجزائرية تمتاز قصصيا بالتنوع مع أن الوسط الاجتماعي الذي جرى فيه الحدث وسط ثقافي ، لهذا نجد أن القاص قد ذكر البيئة وتاريخ وقوع الحدث على لسان شخصية الراوي الذي يوجد شبه كبير بين سيرته وسيرة محمد السعيد الزاهري نفسه.

---

(1) شريبط ،أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ، ص 27 .

(2) المرجع نفسه ، ص 27 .

(3) المرجع نفسه ، ص 27 .

ونجده يقول في بداية القصة " كنت بعاصمة الجزائر سنة 1344 هـ ، وصمت بها رمضان ذلك العام ، وكنا رفقة نجتمع كل ليلة من ليالي رمضان ...."(1)

ثم نجد الراوي يذكر تاريخ تنقله داخل الجزائر بالتفصيل والمكان الذي سافر إليه وما حدث له .

لهذا نلاحظ أن البيئة الجزائرية بيئة علمية إصلاحية غير أنها متنوعة، وقد قلنا سابقا من أن من خصائص البيئة القصصية أن يتجنب القاص تنوعها. بينما نجد في هذه القصة، أنها متنوعة لأنه لم يركز على مكان واحد بل ذكر عدة أمكنة ذهب إليها، وهذا التنوع يقر بها من روح البيئة الروائية التي تتميز بالتنوع....وهذا ما يجعله عامل ضعف في البيئة الجزائرية .

أما فيما يخص البيئة الفرنسية فنجد أن الزاهري قد استعمل أسلوب الرسالة لتصويرها والتعبير عنها ، فقد وصلت إلى الراوي رسالة من صديقه المحامي بفرنسا يخبره فيها بحياته وعمله هناك وما قام به للجزائر ويخبره فيها بإسلام زوجته ، التي تحدثت في هذه الرسالة مع الراوي وطلبت منه أن يختار لها إسما إسلاميا بدلا من اسمها المسيحي ، فاختار لها إسم عائشة قدوة بزوجة الرسول صلى الله عليه وسلم .

لهذا فالبيئة في قصة عائشة بيئة متنوعة تفتقر للتركيز غير أننا نقول بأنها بيئة علمية إصلاحية .

لهذا وفي الأخير وعند تحليلنا لقصة عائشة للزاهري وفق هذه العناصر والأركان الأساسية للقصة لاحظنا بأن هذه العناصر تتطابق وهذه القصة بالرغم من قصرها .

(1) محمد السعيد، الزاهري : الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير ، ص 14 .

الخاتمـــــــة:

- نخلص في هذا البحث إلى أن القصة في أدبنا العربي قديمة قدم الإنسان العربي، أي قبل مجيء الإسلام، حيث كانت هناك قصص في الجاهلية لكنها لم تدون وبقيت مجرد كلام تلوكه الألسنة وتجسدت أكثر بمجيء الإسلام، حيث كثيرا ما وردت لفظة قصة في القرآن الكريم في أكثر من آية، ضف إلى ذلك أن أشكال القصة متنوعة ومختلفة فهناك مثلا المقال القصصي، والصورة القصصية لكنها تصب في قالب واحد وهو التعبير عن مشاغل الكتّاب والقصاصين وآرائهم في شؤون عصورهم وأحوالهم الاجتماعية.

- أما القصـــة في الأدب الجزائري فقد كان ظهورها متأخرا نوعا ما لعدة أسبـــاب وبرز فيها مجموعة من الكتّاب أمثال: ابن عاشور ورضا حوحو والزاهري .....، حيث أخذت القصة الجزائرية شكليين قصصيين بسيطين هما المقال القصص والصورة القصصية واللذان نشئا متأثرين بالمقال الإصلاحي والديني، ذلك المقال الذي ازدهر بعد الحرب العالمية الأولى في الوسط الثقافي الجزائري.

- ولهذا ورغم البساطة التي رافقت هذين الشكلين القصصيين فقد أديا وظيفة ذات أهمية كبيرة في تطوير فن القصة في الأدب الجزائري في هذه الفترة (بين الحربين العالميتين) ، وقد اخترنا تجربة محمد السعيد الزاهري لثرائها ونضجها الفني خصوصا في قصته المشهورة << عائشة >>التي بلغت درجة كبيرة من النضج الفني.

* قائمة المصادر والمراجع *

القرآن الكريـــــــم .

أ – المصادر :

ابن منظور : لسان العرب : ضبط نصه وعلى حواشيه رشيد القاضي ، دار صبح واد يوسوفت ، بيروت ، لبنان ،(ج 11) ، (ط1) ، 1427 هـ ، 2006م.

ب – المراجع :

1– إنريكي أندرسون إمبرت : القصة القصيرة بين النظرية والتقنية ، ترجمة علي ابراهيم علي منوفي ، مراجعة صلاح فضل . Editorial Arial S.A Barelona 1991.

2– ابراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان – الأردن ، طبع في طبعات مختلفة .

3– أحمد رضا حوحو : غادة ام القرى ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية – الجزائر – Printed in Algeria ، 2001 م .

4– – آمنة الربيع : البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت–لبنان ط1، 2005

5– حسين علي محمد وأحمد زلط : الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، (ط1) ، 2000 م .

6– روبرت شولز : عناصر القصة ، ترجمة محمود منقد الهاشمي ،دار طلاس ،دمشق سوريا ، (ط1) ، 1411 هـ .

7– سمير المرزوقي وجميل شاكر : مدخل إلى نظرية القصة ، ديوان المطبوعات الجامعية الدار التونسية للنشر ، ب. ت .

8– سنير قاسم: بناء الرواية ، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، مهرجان القراءة ، 2004 م ، مكتبة الأسرة .

9– شريبط أحمد شريبط : تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947–1985)، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1998 م.

10- شريبط أحمد شريبط : مباحث في الأدب الجزائري المعاصر ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر ، (ط1) ، 2001 م .

11- صالح خرفي : محمد السعيد الزاهري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م د . ط .

12- طلال حرب : أولية النص نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت (ط1) ، 1419هـ/1999 م .

13- عبد المالك مرتاض : القصة في الأدب العربي القديم ، دار ومكتبة الشركة الجزائرية للتأليف والترجمة والطباعة والتوزيع والنشر (ط1) ، 1968م.

14- فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954) ،(دراسة) ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983م .

15- عبد الله خليفة الركيبي : تطور النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، انتهى طبع هذا الكتاب بمطبعة القلم ، تونس ، 1983م .

16- القصة الجزائرية القصيرة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الدار العربية للكتاب 1983م ، طبع هذا الكتاب بمطبعة القلم بتونس ،1983 م .

17- عزيزة مريدن : القصة والرواية ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، 1980م.

18- عبد الوهاب الرقيق : في السرد (دراسات تطبيقية) ، دار محمد علي الحامي، صفاقس تونس ، (ط1) ، 1981 م .

19- عايدة أديب بامية : تطور الأدب القصصي الجزائري (1925-1969) ،ترجمة الدكتور : محمد صقر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982م .

20- عبد الكريم طبيش : أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق دراسة إحصائية فنية ، العام الجامعي ، 1427هـ/1428هـ الموافق لـ 2007/2006 م .

21- فوزي مصمودي : أعلام من بسكرة ، تراجم لشخصيات علمية وثقافية ونضالية وثورية ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية ،مطبعة الفجر، بسكرة الجزائر (ج2) ،2010 م .

22- محمد مصايف : النثر الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1983م

23- محمد الهادي الزاهري : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،(الجزأ 1) ،(ط1) بالمطبعة التونسية ،نهج سوق البلاط ،عدد 57 ، تونس 1344هـ/1926م .

24- يوسف الشاروني : القصة القصيرة نظريا وتطبيقيا ، سلسلة الهلال عدد 316 القاهرة 1977 م .

25- يوسف أبو العدس : الأسلوبية الرؤيا والتطبيق ،دار السيرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان – الأردن ،(ط1) ،2007م – 1427هـ .

* فهرس البحث *

المقدمـــــة.....
.....ص1

الفصل الأول : القصة في الأدب العربي .

أولا : تعريف القصة ص6

لغة

.....ص6

اصطلاحا.....ص6

ثانيا : نشأة القصة في الأدب العربي وتطورها ص9

مرحلة الترجمة ص11

مرحلة الاقتباس والتعريب ص11

مرحلة الإبداع والتأليف ص11

ثالثا : أنواع القصة في الأدب العربي ص12

القصة الأصولية ص12

القصة التجريبية ص12

الأقصوصة ص13

القصة ص13

الرواية ص13

القصة القصيرة(short story) ص14

القصة وحيدة الحدث ص14

الحكاية ص14

رابعا : أركان القصة ص15

الحدث وطرق صياغته ص15
طرق صياغة الحدث ص16
طريقة الترجمة الذاتية ص16
طريقة السرد المباشر ص15
طريقة الوثائق والرسائل ص16
عناصر الحدث ص17
المعنى ص17
الحبكة ص17
الخبر القصصي (الموضوع) ص17
أ/ المقدمة (البداية) ص18
ب/ العقدة (لحظة التأزم).....ص18
جـــ/ النهاية (لحظة التنوير والانفراج) ص19
النسيج القصصي ص19
الوصف ص19
السرد ص20
الحوار ص20
الأسلوب ص20
البيئة الفنية للقصة ص21
الشخصية ص21
خامسا : خصائص القصة القصيرة ص23
الموقف ص23
الوحدة ص23

التركيز مع الإيحاء ص24
النهاية أو نهاية القصة ص24
سادسا : الراوي والقصة القصيرة والقارئ ص25
سابعا : بعض الفروق بين القصة والأنواع الأدبية الأخرى ص26
الفرق بين الراوي والقصة ص26
الفرق بين القصة والحكاية ص26
الفصل الثاني : القصة في الأدب الجزائري .
أولا : نشأة القصة الإصلاحية الجزائرية ص28
ثانيا : مراحل تطور القصة الإصلاحية ص29
المقال القصصي ص29
الصورة القصصية ص30
ثالثا : مؤثرات وعوائق نشأة القصة ص31
اللغة ص31
الدين ص31
إحياء التراث ص32
النظرة التقليدية للأدب ص32
رابعا : خصائص القصة الجزائرية ص34
التحليل النفسي للشخصية ص34
الوصف الشكلي للشخصية ص34
السرد وأساليب أخرى ص35
الحوار و المونولوج ص36
خامسا : ملامح القصة الجزائرية بين الحربين العالميتين ص37

سادسا : كتّاب القصة الإصلاحية ص38

* أحمد رضا حوحو ص38

* أحمد بن عاشور ص40

* محمد السعيد الزاهري ص41

1/ نشأته العلمية .....ص 41

2/ نشاطه الفكري والأدبي ص42

3/ نهضته الصحفية ص44

4/ موقفه من الإصلاح ص44

5/ كتاباته ومؤلفاته ص45

الفصل الثالث : دراسة تحليلية لنموذج مختار .

قصة "عائشة".....47

أولا : ملخص قصة عائشة ص50

ثانيا : تحليل القصة ص51

* الحدث في قصة عائشة ص52

- طريقة صوغ الحدث في قصة عائشة ص52

- المعنى في قصة عائشة ص49

- الحبكة ص54

* الشخصية ص54

* النسيج القصصي في قصة عائشة ص55

- الوصف ص56

- السرد ص56

- الحوار ص56

* الأسلوب ص57

* الخبر القصصي ص57

- المقدمة ص58

- العقدة (لحظة التأزم) ص58

- النهاية (لحظة الانفراج) ص59

* البيئة الفنية للقصة ص**59**

الخاتمـــــــــــــــة

.....ص61

- **قائمة المصادر والمراجع .**

- **الفهرس**